الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
- البويرة -

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -



قسم العلوم الانسانية

قسم: التـــــاريخ

تخصص: تاريـــــخ وسيط

العنـــوان:

دور المصاهرات المسيحية مع المسلمين في الأندلس (138 -422هـ/765 -1031م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط

إعداد الطالبة:

سميرة زكراوي .

إشراف الأستاذة :

سعودي فهيمة

السنة الجامعية 2019/2018


بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٣٨

شكر وتقدير

قال تعالى 7 8﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ ١٥٢﴾

صدق الله العظيم

الحمد لله -عز و جل - الذي قدرني على إتمام هذا العمل والشكر والثناء له

وبعد:

لا يفوتني أن أتوجه بالثناء و الامتنان الكبير إلى الأستاذة المشرفة " سعودي فهيمة" التي كانت تمدني بالملاحظات العلمية و مناهج البحث كما كانت توجهني إلى مختلف المصادر و المراجع التي لها صلة بالبحث,وآمل من الله عز وجل أن ينير طريقها بالتوفيق والنجاح.

كما أتوجه بالشكر إلى جميع أساتذة قسم التاريخ بجامعة اكلي محند اولحاج دون أن نستثني عمال المكتبة الجامعية الذين لم يبخلوا هم بدورهم عن مساعدتي، بما فيهم عمال المكتبات الأخرى الذين أمدونا بيد العون و المساعدة .

كما نتقدم بالشكر الخالص للأستاذ الكرام ، أعضاء لجنة المناقشة وعميد الكلية جلاوي سعيد نرفع إليهم جميعا آيات الشكر و التقدير.

الإهداء

إلى كل من علمني حرفا في هذه الدنيا الفانية.

الى ملاكي في الحياة، إلى معنى الحب والحنان إلى من قاست وتألمت من أجلي، الى بسمة الحياة وسر الموجود،إلى من كان دعاؤها سر نجاحي، وحنانها بلسم جراحي، إلى أول كلمة نطقت بها شفاهي...

أمي الحبيبة.

الى من بوجوده أكتسب قوة ومحبة، إلى من رافقني منذ أن حملنا حقائب صغيرة، ومعك سرت الدرب خطوة خطوة، إلى من أرى التفائل بعينه، إلى شعلت الذكاء والنور...

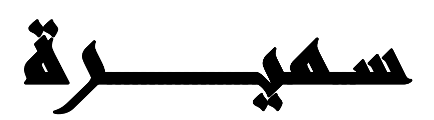
أخي العزيز.

إلى رفيق دربي وأغلى ما عندي، إلى منارة حياتي وبسمة عمري، أمنياتي أن تبق رفيقي في كل أفراحي وآهاتي...

زوجي الغالي.

إلى عائلتي الغالية"" عزيزي"" وعائلة زوجي الكريمة"" عميش""، إلى كل صديقاتي ورفيقات عمري،كل واحدة باسمها، وكل زملاء الدراسة، متمنية لهم التوفيق.

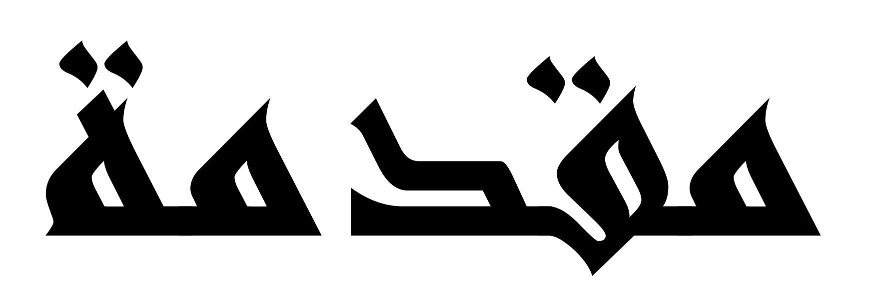
إلى الذين مهدوا لنا الطريق بالعلم والمعرفة، إلى جميع أساتذتي الأفاضل، أهدي ثمرة جهدي.





المختصرات

ط	الطبعة
ج	الجزء
تحق	تحقيق
مج	المجلد
مرا	مراجعة
ترج	ترجمة
تق	تقديم
اش	إشراف
د.ط	دون طبعة
د.ت	دون تاريخ


مقدمة

مقدمـــــــــة

استطاع الفاتحون المسلمون منذ دخولهم جزيرة ايبيرية إقامة جسور اتصال مع المسحيين، وذلك من خلال الإحتكاك و الإختلاط بين الطرفين، وتوّجت هذه العلاقات بقيام مصاهرات بينهم. وكانت من أهم نتائج ذلك الفتح أن عُمرت أيدي الفاتحين بالسبايا والأموال، فأقبل الناس على الزواج من المسيحيات، ولعل في مقدمة الروايات التي أشارت إلى ذلك هو زواج القائد عبد العزيز بن موسى، وكان هدفه وضع أسس أولى لتثبيت أقدام المسلمين في الأندلس، وذلك عن طريق فتح باب التزاوج على مصراعيه مع أهل البلاد المفتوحة.

❖ أسباب اختيار الموضوع:

يرجع سبب إختيارنا لهذا الموضوع إلى الرغبة في دراسة التاريخ الإسلامي الوسيط والإحاطة بأهم الفترات التي ميّزت تاريخ الأندلس، خاصة من الناحية الإجتماعية وكيفية انصهار الفاتحين المسلمين بسكان المنطقة المفتوحة بالأندلس، والتحولات التي طرأت أنذاك، ضّف إلى ذلك محاولتنا الوقوف على سر إستمرارية المصاهرات بين المسلمين فيما بعد في الأندلس، والظروف التي آلت إليها، والدوافع التي أدت إلى تلك المصاهرات، وأهم النتائج التي ترتبت عنها من نتائج ايجابية وسلبية، والوقوف أمام دور المرأة ومكانتها في مجالات الحياة، خاصة منها الحياة السياسية .وكذا معرفة أسباب التحالفات السياسية في ظل الزواج المختلط ، بين المسلمين الفاتحين والمسحيين أهل سكان البلاد المفتوحة.

❖ إشكالية البحث:

ونظرا لأهمية الموضوع نجد الدراسات في مجال الحياة الإجتماعية بالأندلس بصفة عامة تتمحور حول الفئات و علاقتها بالنظام السياسي ، و ندرة الدراسات

في موضوعنا في حدود اطلاعنا، وبناءا على ما تقدم اخترنا دراسة هذا الموضوع الموسوم ب: ***دور المصاهرات المسيحية مع المسلمين في الاندلس*** ، و حصرناها في الفترة ممتدة (138-422هـ/765-1031 م)، باعتبار أن عصر الدولة الأموية عرف العديد من المصاهرات بين المسلمين و المسيحيين في هذه الفترة ،وتعتبر من أزهى الفترات في الأندلس.هذا ما يدفعنا إلى طرح الاشكال التالي:

ما مدى تأثير المصاهرات المسيحية مع المسلمين في الأندلس؟ فهل نحكم عليها بالنجاح أو الفشل في العلاقات السياسية بين المسلمين و المسيحيين بالأندلس ؟

ومن إشكالية بحثنا الرئيسية، تتفرع إلى عدة تساؤلات جزئية منها:

كيف كانت العلاقات السياسية للولاة في ظل مصاهرتهم بالمسيحيات؟ و فيما تتمثل صور ونماذج التعايش السلمي بين المسلمين و المسيحيين؟ وماهي نتائج وأثر الزواج المختلط في الحياة السياسية بالأندلس؟

❖ **خطة البحث:**

وللإجابة على هذه الإشكالية والتساؤلات وقصد الإحاطة بالموضوع، تم الإعتماد على خطة منظمة، تقوم على مقدمة وثلاث فصول وخاتمة ، مقدمة: وهي عبارة عن عرض شامل لموضوع المذكرة، ، ويليه عرض لأهم المصادر والتي كان جل اعتمادنا عليها في إتمام هذا البحث.

الفصل الأول: كان بعنوان – ***الزواج المختلط بين المسلمين والمسحيين*** - تناولنا في المبحث الأول ***المصاهرات بين المسلمين الفاتحين والمسحيين الإسبان***، وحاولنا من خلاله ذكر أهم المسلمين المتزوجين بالمسيحيات.

أما المبحث الثاني – ***المصاهرات في عصر الدولة الأموية*** - وتطرقنا من خلاله إلى ذكر بعض الحكام الأمويين ممن تزوجوا بالمسيحيات ، وكيف تمكّنو من توطيد العلاقات السلمية بين المسلمين والمسحيين بالأندلس.

أما المبحث الثالث، كان تحت عنوان: ***_ دور المرأة الأندلسية في المجال السياسي_،*** تطرقنا فيه إلى الدور الفعال الذي كانت المرأة الأندلسية تخدمه في البلاط الملكي، من حكم ومؤامرات وحتى تدبير الإغتيالات وقتل السلاطين من أجل ولي العهد.

أما الفصل الثاني: فكان بعنوان - ***الحياة الإجتماعية للنصارى مع المسلمين بالأندلس*** - المبحث الأول ***يشتمل تعريف مصطلح التعايش بين المسلمين والمسحيين، ومقسم بدوره إلى فرعين لغة واصطلاحا***، أما المبحث الثاني فخصّصناه للحديث عن ***نماذج من صور التعايش السلمي بين المسلمين وأهل الذمة بالأندلس*** ، أما المبحث الثالث: فكان بعنوان ***زواج الإسبان المسحيين بنساء مسلمات،*** وفيه عرضنا أهم الزيجات التي جمعت المسيحيين بالمسلمات .

الفصل الثالث: جاء بعنوان: ***-أثر ونتائج الزواج المختلط*** - المبحث الأول تضمن فيه ***ظهور طبقة المولدين*** ،والتي هي عبارة عن نتيجة فئة مختلفة من المسلمين والمسحيين، مما أدى إلى ظهور طبقة جديدة في المجتمع الأندلسي، أما في المبحث الثاني فيندرج تحت عنوان ***النتائج الإيجابية والسلبية للمصاهرات المسيحية الإسلامية،وختمنا الفصل بالمبحث الثالث عنوانه: الأغراض السياسية للمصاهرة المسيحية،***

❖ **المنهج:**

بعد الانتهاء من عملية جمع المعلومات الخاصة بموضوع الدراسة ولمعالجتها اعتمدنا على المنهج التاريخي الوصفي والسردي، فلا تخلو أي دراسة تاريخية من سرد الوقائع والأحداث مع وصف ما يجب وصفه من شخصيات وأماكن جغرافية، كما بجانبه استعنا بالمنهج التحليلي و المقارن بين النصوص و الدراسات التاريخية .

❖ **الصعوبات والعراقيل:**

لا يخلو أي بحث من البحوث من الصعوبات والعراقيل ومن بين الصعوبات التي واجهتنا في إعدادنا لبحثنا هذا :

- صعوبة استخراج المادة العلمية من بطون المصادر المختلفة، فهذه المصاهرات لم تأتي في صورة مباشرة، بل كانت إشارات عابرة بين السطور، ومن هنا كانت الصعوبة في جمع المادة العلمية.
- تعذر ترجمة المراجع الأجنبية وصعوبة الوصول اليها أصلا، ما ترك لنا ظمأ في عدة جوانب من إشكاليتنا المطروحة في بحثنا هذا.

❖ **عرض لأهم المصادر والمراجع:**

من جملة المصادر المعتمدة عليها وهي الركيزة الأساسية لبناء الموضوع بشكله الحالي و هي مقسمة إلى نوعين الأولية و الثانوية و هي:

كتاب: تاريخ افتتاح الأندلس، ابن القوطية (ت367هـ_ 977م)، وهو أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز بن إبراهيم بن عيسى بن مزاحم ويعرف "بابن القوطية"، وقد أفادنا كتابه بمعلومات تتحدث عن المؤامرات التي كانت قائمة بين الجارية طروب وحاجب القصر، ضد الأمير عبد الرحمن الأوسط ، كما ورد أيضا عن سارة القوطية

وزواجها، وبعض الأحداث التاريخية التي مرت بها الأندلس منذ الفتح العربي، حتى وفاة الأمير عبد الرحمن بن محمد الأموي.

أخبار مجموعة في فتح الأندلس لمؤلف مجهول (عاش في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي)، وهو من الكتب المهمة في تاريخ الأندلس، حيث إحتوى على معلومات عن تاريخ المسلمين في الأندلس، منذ بدايات الفتح للمنطقة،

كتاب " **معجم البلدان" لياقوت الحموي (ت 626هـ/1229م)**، الذي أفادنا في التعريف بالعديد من مناطق الغرب الإسلامي التي مرّت بنا، وما زاد هذا الكتاب أهميّة هو ذكر مصنفة لأهم الشخصيات والأعلام الذين نبغوا في كل مكان يتعرض له.

- **المراجع**:

للمراجع أهمية كبيرة للباحث، فهي تساعد الطالب على الإحاطة بالموضوع وأهم المراجع التي يمكن الاعتماد عليها.

- ✓ **كتاب الزواج المختلط بين المسلمين والإسبان لمؤلفه الدكتور خالد حسن حمد الجبالي**، والذي يعتبر من أهم الدراسات الشاملة الجامعة في ما تعلق بالزواج المختلط بالأندلس، كما أفادنا الكتاب بذكر مكانة المرأة قبل الفتح الإسلامي بشبه الجزيرة الإيبيرية، ودورها في الحياة السياسية، كما ساعدتنا آرائه وتعليقاته وطريقة توظيفه للمعلومات الواردة في النصوص المصدرية الكثيرة التي استخدمها في تقريب المعاني وفهمها.

  كما لم يخلوا الكتاب من ذكر وسرد أهم الزيجات التي حصلت بين المسلمين الفاتحين والإسبان المسحيين، وذكر أهم النتائج والآثار التي نتجت من الزواج المختلط بالأندلس.

كتاب" تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس" لصاحبه الأستاذ الدكتور السيد عبد العزيز سالم، فهو كتاب يكشف النقاب عما خفي من تاريخ العرب المسلمين في الأندلس ، في الفصل الأول عرض جغرافية بلاد المغرب و مراحل الفتح العربي للمغرب، وفي الفصل الثاني تحدث عن فتح المسلمين للأندلس، اما الفصل الثالث فخصصه لعصر الولاة و التوسع الإسلامي وهو الفصل الذي يخدم موضوع بحثنا.

كتاب " المرأة في المجتمع الأندلسي" لمؤلفها الدكتورة راوية عبد الحميد شافع، والتي سلطت الضوء على دور المرأة في المجتمع الأندلسي منذ الفتح الإسلامي حتى سقوط الخلافة الأموية، وقد كان الكتاب ذات معلومات دسمة خدم مذكرتنا هذه إلى حد كبير خاصة من الناحية السياسية ودور المرأة في المؤامرات والنزاعات الحاصلة في البلاط الملكي، خاصة إن كانت زوجات السلاطين أمهات لولي العهد.

الفصل الأول: الزواج المختلط بين المسلمين والمسحيين

المبحث الأول:

المصاهرة بين المسلمين الفاتحين والمسحيين الإسبان

المبحث الثاني:

المصاهرات في عصر الدولة الأموية

المبحث الثالث:

دور المرأة في المجال السياسي بالأندلس

شهدت شبه الجزيرة الإيبيرية[1]، قبل الفتح الإسلامي صراعات داخلية ومشاكل في شتى المجالات خاصة في المجال السياسي، حيث كانت تشكوا الفساد والظلم و الإستبداد من طرف الحكام. فكان الظلم هو القانون السائد بينهم حيث يمتلكون الأموال وخيرات البلاد ويعيشون في ثراء، بينما يعاني الشعب من الفقر والبؤس الكبير.

دخل الإسلام بلاد الأندلس[2] في رمضان سنة إثنين وتسعين[3] الموافق ل 711م،أي في عصر الخلافة الأموية. وأخذت التعاليم الإسلامية تنتشر والظلم والجهل يندثر، وكان هدف المسلمين نشر الإسلام وفتح أكبر المناطق، لذا كانت الأندلس بوابة أوروبا يعبر من خلالها الإسلام إلى كل بقاعها.

قام القائد موسى بن نصير[4]بتوسعات لفتح الأندلس، فأمر طارق بن زياد بالتنفيذ[5]، وهذا الأخير وبمجرد أن تلقى موافقة موسى بن نصير حتى استكمل الفتح، بحكم أنّ الظروف كانت مناسبة للقيام بالهجوم، فأرسل معه عدد من الجنود فقاموا بفتح الأندلس وتمكنوا من

---

[1] - تقع شبه الجزيرة الإيبيرية على مثلث من الأرض، يضيق شرقا ويتسع غربا، في الجنوب الغربي من القارة الأوروبية.(أنظر: أبو عبد الله محمد الحميري:**الروض المعطار في خير الأقطار**، ط2، تج: إحسان عباس، مؤسسة ناصر الثقافية ، بيروت، لبنان، 1980 م، ص32.). أنظر: الملحق رقم (02)، ص55.

[2] - هي كلمة أعجمية لم تستعملها العرب في القديم وإنما عرفتها العرب في الإسلام، وهي جزيرة كبيرة فيها عامر وغامر، تغلب عليها المياه الجارية والشجر والثمر.(أنظر: ياقوت الحموي:**معجم البلدان**، د.ط ، ج1، دار صادر، بيروت، 1977، ص 262.

[3] - ابن القوطية:**تاريخ افتتاح الأندلس**، ط2، تج: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني، القاهرة، بيروت، 1989 م، ص33.

[4] - ولد في التاسع عشر من هجرة الرسول صل الله عليه وسلم، كان له أعمال في بلاد البربر بشمالي إفريقية سلسلة من الشجاعة العربية والبطولة الإسلامية، وقد كان إداريا من الدرجة الأولى، وكان خبير بأمور الحرب وما يصلح لها من الرجال، كما كان نموذجا من الولاة الأفذاذ، حيث تم على يده استكمال فتح الشمال الإفريقي، ثم فتح إسبانيا، وله مواقف لا تعد تشير إلى كفايته الإدارية والسياسية العالية.(أ نظر: محمد عبد الغني حسين:**مشاهير العرب موسى بن نصير (فاتح الأندلس)**، دار المعارف المصرية، القاهرة، 1957م، ص ص 5 - 15.)

[5] - طارق بن زياد الليثي فاتح الأندلس، أصله من البربر، أسلم على يد موسى بن نصير وتغلغل في أرض الأندلس، افتتح إشبيلية و أستجة.(أنظر: محمود شلبي:**حياة طارق بن زياد فاتح الأندلس**، ط1، دار الجبل، بيروت، 1992م، ص ص 53-54.

الدخول، ويشير المؤرخ ابن عذارى المراكشي أنهم كانوا عشرة آلاف جندي[1]. وبعدها أصبحت الأندلس بذلك في أيدي المسلمين، ودخلها الفاتحون وكان هدفهم نشر الإسلام بطريقة سريعة، وبما أنهم دخلوا الأندلس بدون نساء أخذوا يصاهرون الإسبان، وشاع بذلك الزواج المختلط[2].

المبحث الأول: المصاهرة بين المسلمين الفاتحين والمسيحيين الإسبان

يعتبر الزواج الركيزة الأساسية لتكوين الأسرة في المجتمع، وهي ظاهرة من المظاهر الإجتماعية التي شكلت التركيب الاجتماعي بالأندلس، وساهمت في ظهور جيل جديد.

فبعد أن دخل المسلمون الأندلس من أجل نشر الإسلام، دخلوا على شكل سرايا، ودون نساء، ولكي يدخل الإسلام إلى بيوتهم اختلطوا بهم عن طريق الزواج، فيذكر الدكتور خالد حسن الجبالي أن سبب اتخاذهم من فتيات أهل البلاد المفتوحة زوجات لهم، أنهم دخلوا دون نسا ء[3] .فكان الفاتحون مضطرون للإرتباط الأسري، يشجع الحكام على مثل هذه المصاهرات[4]، بإن بعضهم تزوج من نساء اسبانيات، ومن بين هذه المصاهرات نذكر زواج القائد عبد العزيز بن موسى بن نصير بأرملة لذريق ملك القوط، يقال لها أم عاصم[5].

---

[1] - ابن عذاري المراكشي:**البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، ط2، ج2 ،تج: ج، س، كولان و إ، ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1980م، ص 13.

[2] - يعرف أنه الزواج الذي يعقد بين طرفين من جنسين مختلفين، وتعود أولى حالات الزواج المختلط إلى عهد الفتوحات الإسلامية، إنطلاقا من الجزيرة العربية شمالا إلى غربا وجنوبا.(أنظر:نورية شبورو: **الزواج المختلط وتأثيره على حالة الزوجين**، رسالة ماجستير في القانون الخاص بتلمسان، كلية الحقوق والعلوم السياسية، 2016_ 2017، ص 11. للمزيد أنظر الملحق رقم (03)، ص56.

[3] - خالد حسن حمد الجبالي:**الزواج المختلط بين المسلمين والإسبان (من الفتح الإسلامي حتى سقوط الخلافة 92هـ_ 422هـ)**، مكتبة الأدباء، القاهرة، ص 52.

[4] - هي قرابة ناتجة بسبب الزواج عن طريق نسب مثل: زوج الإبنة، زوج الأخت، أهل الزوجة كالأبوين، والأخوين والأخوال والأعمام.(أحمد مختار عمر:**معجم اللغة العربية المعاصرة**، ط1، ج2، عالم الكتب، القاهرة ،2008 م، ص 1327.

[5] - مجهول:**أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها_ رحمهم الله_ والحروب الواقعة بينهم**، ط2، ت،ج: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، القاهرة، بيروت، 1989م ،ص 27.

قام بذلك عبد العزيز بن موسى بن نصير بوضع الأسس الأولى لتثبيت أقدام المسلمين في الأندلس، وهذا عن طريق فتح باب التزاوج على مصراعيه[1]، والعمل على توطيد الحكم العربي الإسلامي في الأندلس.

أصبح الزواج المختلط بين المسلمين والنصارى ظاهرة شائعة في الأندلس والمماليك الشمالية على حد سواء، حيث بدأ العديد من الرجال يسيرون على خطى قائدهم عبد العزيز بن موسى بن نصير أمثال عبد الجبار بن نذير الذي تزوج إحدى نساء تدمير[2]. ومن أشهر المصاهرات بين المسلمين والنصارى زواج عيسى ابن مزاحم[3] من سارة القوطية[4]، فقد رزقت منه بولدين هما إبراهيم واسحاق[5]، وبعد وفاة زوجها تزوجت عمير ابن سعيد اللخمي[6] سنة 138هـ (755م).

ولعلى ما يروى من قصص حول زواج القادة المسلمين بالإسبانيات، وإن كان البعض منها يتسم بالخيال، إلا أنه يشير إلى وجود ظاهرة اجتماعية هامة، واستمرت هذه المصاهرات بين الحكام المسلمين كما تعدى إلى زواج عامة الشعب وأخذ الزواج المختلط بالإنتشار.

وبالرغم من اختلاف أسباب هذه المصاهرات إلا أن المسلمين قدموا صورة من صور التسامح الديني والتعايش السلمي، ومنحوا المرأة مكانة مرموقة رغم الإختلاف الديني هذا ما شجع الإسبانيات على الزواج بالمسلمين، بل تعدى ذلك إلى اتخاذهن أسماء عربية خاصة

---

[1] - جاسم ياسين درويش: **أعلام نساء الأندلس**، د.ط ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1971 م، ص10.

[2] - راوية عبد الحميد شافع: **المرأة في المجتمع الأندلسي من فتح الأندلس إلى سقوط قرطبة**، ط1، مكتب المهتمين مصر ،2006م، ص 37.

[3] - من أشراف دمشق، ومن بطانة الخليفة هشام بن عبد الملك، ولقد زوجه الخليفة من سارة القرطبية.(أنظر: ابن القوطية: المصدر السابق، ص 60).

[4] -بنت ألمند، بعد سطو عمها على أملاك أبيها، توجهت بأخويها إلى الشام قاصدة الخليفة هشام بن عبد الملك وتظلمت من عمها أرطباس، وسألته استرداد حقها المسلوب، فأنصفها الخليفة وأنكحها عيسى ابن مزاحم الذي قدم معها الأندلس وقبض ضياعها.(أنظر :ابن القوطية، المصدر السابق، ص ص 31 -32.)

[5] - خالد حسن حمد الجبالي: المرجع السابق، ص 54.

[6] - جاسم ياسين درويش:المرجع نفسه، ص 11.

أمهات الأولاد[1]، مثل ما لقبت به زوجة عبد العزيز بن موسى بن نصير بلقب " أم عاصم" وكان غيرها كثيرات.

كما تزوج عدد كبير من المسلمين منهم: زياد بن النابغة التميمي[2] الذي تزوج هو الآخر من إحدى الأميرات القوطيات[3]، و تزوج عدد من العلماء والقضاة ورجال الدين، ، منهم زواج ابن الخطيب من جارية اسبانية، وزواج العزيز الشاعر تمام بن علقمة(ت.283هـ) من إبنة رومانوس قومس جنوب إسبانيا أيام قرطبة[4]. وتزامن هذا أيضا مع زواج المؤرخ عبد الرحمن ابن خلدون وذلك حينما قام بزيارة الأندلس (764هـ/1336م) بفتاة إسبانية تدعى هند.

أدت هذه الظاهرة إلى التمازج العرقي والثقافي، فزاد بذلك التقارب بين فئات المجتمع الأندلسي، فالمسلمون الفاتحون امتزجت دماؤهم بدماء المسحيين وشاركوهم في أصلهم وجسدهم، ولم يترفعوا عنهم ولم يحتقروهم، وان دلَّ هذا على شيء إنما يدل على عمق الإنصهار الإجتماعي الذي شكل صورة مميزة للمجتمع الأندلسي. وهذه المصاهرات التي ذكرناها قاصرة فقط على طبقة الملوك والقادة والعلماء وليس على عامة الشعب، فإن سلطنا عليها الضوء فلا تكفي هذه الوريقات لتدوين تلك المصاهرات.

إن الإسلام لم يرى حرجا في زواج المسلمين بالمسيحيات، فالله سبحانه وتعالى قال في محكم تنزيله:﴿**وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ**﴾[5].

---

[1] -هي الجارية التي تنجب من سيدها ذكرا، تعتق في غالب الأحيان، ويطلق عليها لفظ " أم ولد"، كثيرا ما كان يتزوجها سيدها ولا يجوز له بيعها أو هيبتها.(أنظر: راوية عبد الحميد شافع: **المرأة في المجتمع ...**، المرجع السابق، ص 38.)

[2] -من وجوه الجند الذين دخلوا الاندلس بطالعة موسى بن نصير، وهو الذي تولى قتل عبد العزيز بن موسى وقطع رأسه.(أنظر: عبد الواحد المراكشي، محي الدين عبد الواحد بن علي التميمي ت 647هـ: **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، ط1، تر : محمد سعيد العريان، مطبعة الإستقامة، ط1 ،القاهرة، 1949 م، ص 12). أنظر الملحق رقم (01)، ص 54

[3] -مجهول: مصدر سبق ذك ره، ص 20.

[4] -أحمد مختار العبادي: **الإسلام في بلاد الأندلس أثر لبيئة الأوروبية** ،عالم الفكر، المجلد العاشر، العدد الثاني،1984 ص ص 64 -65.

[5] -القرآن الكريم، الآية 05، سورة المائدة.

فالشرع الكريم لا يمنع زواج المسلم من المرأة الكتابية، فالحياة الزوجية تقوم على السكون النفسي والمودة والرحمة، إذ لا يوجد حرج في مودة المسلم لغير المسلم[1]. يقول الله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾[2].

المبحث الثاني: المصاهرات في عصر الدولة الأموية

إن قيام الدولة الأموية في الأندلس من أبرز الأحداث في تاريخ العالم الإسلامي، فهي تعتبر من أول الدول التي انقسمت عن الخلافة الإسلامية الموحدة، والتي كانت الخلافة العباسية، واستقلت استقلال تام عنها[3]. دام حكمها إحدى وتسعين عاما هجريا، وتسعا وثمانين عاما ميلاديا(41_ 132هـ/ 661_ 750م)، تولى الخلافة خلالها أربعة عشر خليفة، أسسها عبد الرحمن الداخل الملقب بصقر قريش ،وقد توسعت أجزاء من شمال إفريقيا وكانت عاصمتها قرطبة.

تتمتع طبقة أهل الذمة بنصيب كبير من الإحترام في ظل الدولة الأموية، واحتلوا مكانة معتبرة مع أغلب الحكام الأمويين، ولم يكن اختلاف العقيدة يشكل عائقا أمام المسحيين، فكان الإحترام للمقدسات متبادل من كلا الطرفين، حيث للعبادة دور مهم عند النصارى من حماية وصيانة للكنائس. وكنموذج على المساواة بين أهل الذمة والمسلمين واندماجهم بالشكل الكلي في الحياة الإجتماعية للدولة الأموية ،زواج عبد الرحمن الثاني من جارية صقلية[4] تدعى طروب[5].

---

[1] -محمد الأمين ولدان: **النصارى واليهود من سقوط الدولة الأموية إلى نهاية المرابطين** (422_ 539هـ/ 1030_ 1141هـ)،رسالة الدكتوراه في تاريخ المغرب الإسلامي، جامعة وهران، 2013 م، ص 97.

[2] -القرآن الكريم، الآية 21، سورة الروم.

[3] -ابن القوطية: المصدر السابق، ص 48.

[4] -خالد حسن حمد الجبالي:المرجع السابق، ص 54.

[5] -واحدة من الجواري الشماليات القادمات من بلاد الإفرنج في جنوب فرنسا، أو من مقاطعات قطالونية والباسك، والبشكينس وجليقة،وهؤلاء الجواري بصفة عامة كان لهن خطوة كبيرة في قرطبة، لأنهن بيضاويات البشرة، شقراوات الشعر، زرقاوات العيون.(أنظر: راوية عبد الحميد شافع: **المرأة في المجتمع**...، المرجع السابق، ص 111).

كان معظم أمراء بني أمية من أمهات إسبانيات، اشتهروا باتخاذهم النصرانيات، فيذكر العالم الفقيه ابن حزم الأندلسي ان جماعة بني مروان_رحمهم الله كانو يفضلون النساء الشقراوات ذوات البشرة البيضاء حتى صار ذلك فيهم خلقة[1]. فبداية من عبد الرحمن بن معاوية "" الداخل"" أول أمراء الأندلس، حيث كانت أمه بربرية من سبي المغرب، وحملت إلى الشرق وكانت تسمى" رداحا" وكانت تنسب إلى قبيلة نفزة البربرية[2].

من بين المصاهرات نجد" محمد بن عامر المنصور" الحاجب المشهور من ابنة شانجة الثاني غرسية[3]، وقد أسلمت وحسن إسلامها ودخلت التاريخ الأندلسي تحت اسم" عبدة"، وولدت له عبد الرحمن الملقب بشنجول. كما تداولت المصادر خبر زواج الوزير تمام بن عامر،من أم الوليد بنت خلف ابن رومان النصرانية، فولدت له إبنة[4].وهناك أيضا سليمان ابن الحكم ابن سليمان بن عبد الرحمن الناصر الملقب بالمستعين بالله، فكانت أمه أم ولد يسمى " ظبية"[5]. تميز العصر الأموي بكونه من أكثر العصور اختلاطا بالمسحيين، وأصبح البيت الأموي كله مختلط من زوجات نصرنيات وبربريات، ثم بدأ هذا الإختلاط يتناقص في العصر المرابطي، وبهذا يكون هذا العصر هو عصر التعايش بامتاز.

المبحث الثالث: دور المرأة في المجال السياسي بالأندلس

لعبت المرأة في الأندلس دورا هاما في الحياة السياسية، فكانت منهن أمهات الأولاد والزوجات، وكان من بينهن أيضا الجاريات، فمارسن حياتهنَّ الإجتماعية بكل ما تحمله الكلمة من معنى، حيث عرفنَّ بالتقوى وأداء فرائض الصلاة في الجوامع، فيذكر الدكتور

---

[1] -ابن حزم أبو محمد علي بن أحمد الأندلسي: **طوق الحمامة من الآلف والآلاف**، د.ط ، قدم وضبط: صلاح الدين الهواري، دار مكتبة الهلال ، بيروت، 2006 م، ص 48.

[2] -راوية عبد الحميد شافع: مرجع سبق ذكره، ص 39.

[3] -مجهول(عاش في ق4هـ/ 10م): **ذكر بلاد الأندلس**، د.ط ، ج1، تح: لويس مولينا ، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية ،معهد ميغيل اسين ، مدريد، 1983، ص ص 173 -174.

[4] -خالد حسن حمد الجبالي: المرجع السابق، ص 56.

[5] -راوية عبد الحميد شافع: المرجع السابق، ص 41,

خالد حسن حمد الجبالي بناء الأمير هشام ابن عبد الرحمن في نهاية المسجد الجامع بقرطبة سقائف لصلاة النساء[1].

وهذا يدل على أن المرأة كانت ذات دين وركائز، فبعد مجيء الإسلام أعطى للمرأة مكانتها لتثبيت جدارتها في كل المجالات ،حتى المجال السياسي حاولت الولوج فيه ،كذلك الجواري (أمهات الأولاد) كان لهن نفوذ كبير في الحياة السياسية، حيث كان البلاط دائما ما يحدث فيه مآسي وتنظيم مؤامرات بين رجال البلاط ورجال الدولة، وكثيرا ما كانت المرأة تشترك فيهاكما أصبح منهنَّ السيدة التي تتولى وتعزل وتدير شؤون الدولة دون رقيب[2].

مع بداية الفتح الإسلامي للأندلس، والتي كانت على يد القائد عبد العزيز بن موسى بن نصير الذي خلفه والده على إمارة الأندلس، فكان أول من نظم البلاد من الناحية الإدارية، ومهد لنقل الإسبان إلى الإستعراب، ضاربا المثل الأول بزواجه من قوطية[3] تدعى إيخلونا تطلق عليها المصادر العربية " أم عاصم"[4].

وجعل المؤرخون زوجة عبد العزيز بن موسى بن نصير هي المسؤولة عن اغتيال زوجها على يد أتباعه، فقد اجتمعوا على أنها كانت على قدرة من الجمال والذكاء، مما أدى بزوجها أن يصبح مفتون بها ولا يرفض لها طلب، ويروى البعض أنها طلبت من زوجها أن تضع له تاجا ليظهر فيه كهيئة مالك، لكنه رفض في البداية وعارضها، ثم ألحت عليه وغيرت له رأيه[5]، وقالت له لن يعرف أتباعك ما أنت عليه في خلوتك، ثم قبل بذلك.

إن الألفة والمحبة التي سادت بيوت الأندلس جاءت بعد المصاهرات التي كانت بينهم وبين المسلمين، و تكاثرت معها الزيارات العائلية، حيث دخلت زوجة زياد بن النابغة بحكم

---

[1] -خالد حسن حمد الجبالي: المرجع السابق، ص 173.

[2] -مؤلف مجهول: **ذكر بلاد الأندلس**، مصدر سبق ذكره، ص ص 172 -173. ابن عذارى: **البيان المغرب**...، مصدر سبق ذكره، ج2، ص 252.

[3] -عبد العزيز سالم: **تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة**، د.ط ، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، القاهرة، 1961 م، ص 115.

[4] -ابن القوطية: مصدر سابق ذكره ص37.

[5] -راوية عبد الحميد شافع: **المرأة في المجتمع**...،المرجع السابق، ص106.

أنهما نصرانيتان ويعرفان بعضهما البعض، فزارتها في بيتها لترى عبد العزيز بن موسى بن نصير واضعا التاج على رأسه في خلوته فذهبت إلى زوجها تعرض له الأمر نفسه، إلا أنه أجابها: ليس في ديننا استحلال لباسه، فقالت:<< ودين المسيح إنه لعلى إمانكم>>[1]، فأعلن ذلك زياد على أبي عبيدة وعقبة بن نافع وتحدثا به مع خيار الجند، وكشفوا ذلك فقالوا:<< تنصر، ثم هاجموا عليه وقتلوه>>[2].

بالرغم من اختلاف الروايات حول مقتل عبد العزيز بن موسى بن نصير، إلا أنها كلها تشير على أن هذا الأخير كان مولعا بزوجته، وكانت بذلك الجريمة السياسية الأولى في الأندلس؛ وهذا بعد إلقاء اللوم على إيلة أو إيخلونا في أنها السبب وراء إغتيال عبد العزيز بن موسى بن نصير[3]. تم اغتياله عبد العزيز بن موسى بن نصير سنة (97هـ/ 715م)[4]وبهذا تنتهي حياة أول حكام الأندلس[5].

تعتبر المرأة الأندلسية واسعة النفوذ وتتمتع بقسط كبير من الحرية، ومكانتها المميزة في المجتمع الأندلسي، وكان لها دورها المؤثر في الحياة السياسية وذلك من خلال طبيعة علاقتها بالسياسة، سواء كانت أم أو إبنة أو شقيقة أو حتى جارية، فكانت لها اسهامات في تعيين والي العهد أو في تقريب وإقصاء رجال الدولة. كما أنها اقتحمت مجال السياسة من كل أبوابه الواسعة، فكما كانت تدبر المؤامرات كذلك كانت حريصة على شؤون الدولة، وهذا دليل على الوعي السياسي الذي تتمتع به المرأة.

[1] -مؤلف مجهول: **ذكر بلاد الأندلس**، مصدر سبق ذكره، ص ص 172 - 173. ابن عذارى: **البيان المغرب**، مصدر سبق ذكره، ج2، ص 252.

[2] -راوية عبد الحميد شافع: **المرأة في المجتمع**...،المرجع السابق، ص 108.

[3] - خالد حسن الجبالي ،المرجع السابق، ص 109.

[4] -مؤلف مجهول: **فتح الأندلس**، مصدر سبق ذكره، ص 22.

[5] -خالد حسن حمد الجبالي: المرجع السابق، ص 172.

كانت زوجة القائد يوسف الفهري[1] أم عثمان، تصهر على مصير الدولة وعلى مصير زوجها، وتعمل على حمايته دون خوف، بل حاولت جاهدة إخباره عن أي أخبار تمس بوحدة الدولة، فالمرأة وإن لم تفقه كثيرا في الأمور السياسية إلا أنها وقفت إلى جانب زوجها و إبنها وأخيها ودعمتهم بكل قوتها، فكانت زوجة الفهري تسهر على مصير الدولة بذكاء[2]،في الوقت الذي كانت فيه البلاد مجالا خصبا للدسائس والمؤامرات بين كبار رجال الدولة، حتى قال الكثير من المؤرخين أن سبب زوال ملك بني أمية، كان يد أم الولد.

تمثل دور زوجة الفهري، بأنها أوفدت رسولا يحمل رسالة إلى زوجها الذي كان خارج قرطبة، تنص على أن عبد الرحمن بن معاوية قد دخل الأندلس ونزل قرية طرش[3].وعندما علم موالي بني أمية بهذه المراسلات أخفوا عبد الرحمن، وفي الوقت نفسه حاولوا التضليل على يوسف الفهري، وذلك بكتابتهم إليه أن عبد الرحمن لم يعبر الأندلس طالبا الملك والسلطان، بل جاء يطالب الثراء والأمان من مواليه[4].

وهنا يتبين دور المراسلات التي قامت بها زوجة يوسف الفهري، في أنها حريصة على شؤون الدولة وعلى مصيرها، وأنها كانت تتمتع بحس سياسي وذات كلمة مسموعة. ومن بين النساء اللاتي لعبنا دور كبير في الحياة السياسية الأميرة سارة القوطية، وذلك عندما قصدت باب الخليفة هشام بن عبد الملك بدمشق وتظلمت من عمها، طالبة مساعدته، فتغيرت بذلك حياتها فتزوجت من عيسى بن مزاحم، ثم بعد وفاته تزوجت ثانية في أيام الأمير عبد الرحمن

---

[1] -هو يوسف بن عبد الرحمن بن حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع الفهري، جده عقبة بن نافع الفهري فاتح المغرب العربي.(أنظر: مؤلف مجهول: المصدر السابق، ص 28.)

[2] -ياسين عبد الله ذيب حمادة: **مظاهر الإصلاح عند النساء المسلمات في الأندلس**، رسالة ماجستير في التاريخ، كلية الأدب، الجامعة الإسلامية، غزة، مارس 2018 م، ص 116.

[3] -خالد حسن حمد الجبالي: المرجع السابق، ص 174.

[4] -نفسه، ص 175.

بن معاوية[1]، فقد أثرت سارة بتلك الزيجات من رجال المسلمين، فتعتبر عند بعض المؤرخين أمثال ابن القوطية أنها البداية الحقيقية لإختلاط الجنس العربي بالجنس الإسباني.

لقد تطلعت المرأة إلى الحكم وعلى الإيحات لولدها، وهذا لم يمنع كونها جارية أو آمة حيث تمكنت من الإستحواذ على قلب الأمير خاصة وإن أصبحت أم ولده فإن منزلتها تزداد، نذكر طروب جارية الأمير عبد الرحمن بن الحكم الثاني (206_ 238هـ/ 821_ 852م) وأم ولده عبد الله البشكنسية الأصل[2].وكانت أحب نساء عبد الرحمن إليه، وأعطاهن سلطانا عليهن رغمّ ذلك كانت أقلهنّ وفاء له، فسعت جاهدة إلى إحاكة مؤامرة قتل ضد زوجها وإبنه محمد بن عبد الرحمن، وذلك من أجل إقصائه من ولاية العهد، وإقامة ولدها عبد الله واليا للعهد، فحاولت بذلك تسميم زوجها والقضاء عليه .إلى جانب هؤلاء النسوة هناك العديد منهن من مارسن دورهن على مسرح الحياة السياسية وبرزن فيه، كما نجد المرأة قد اكتسحت أيضا المجال العسكري أو الأعمال العسكرية، بتميزها بالشجاعة فشاركت في الحروب.

في سياق هذا الحديث يذكر الدكتور حسن الجبالي ما حدث أثناء غزوة سيرتة سنة (314هـ/ 962م) في عهد الخليفة عبد الرحمن الثالث الناصر لدين الله، عندما هاجم بنو ذي النون وتمكنوا من أسر صاحبه خلف بن عبدوس، وفي هذه الأثناء ظهرت أخته واستطاعت أن تسيطر على الحصن وتدافع عليه بشراسة ضد ذي النون[3].

إن دماء المسلمين قد انصهرت مع دماء المسحيين، فذابت المؤثرات الشرقية الضعيفة أمام تيار التأثير الإسباني الغربي القوي[4]، وقد ساهمت هذه المصاهرات في بناء أسس جديدة وساعدت على نشر الإسلام بصورة كبيرة، وليس هذا الدافع الوحيد لتلك الزيجات كلها، بل إن الرجال الفاتحين قد تأثروا بالنساء الإسبانيات بجمالهن، فيعتبر هذا أحد أسباب اتخاذ المسلمين الإسبانيات زوجات وأمهات لأولادهم.

---

[1] -راوية عبد الحميد الشافع:**المرأة في المجتمع**...، المرجع السابق، ص 110.

[2] -خالد حسن حمد الجبالي: المرجع السابق، ص 173.

[3] - نفسه ، ص 196.

[4] -راوية عبد الحميد شافع: **المرأة في المجتمع** ...،المرجع السابق، ص 48.

فبالإضافة إلى سحر جمالهن، كذلك علمهن فهناك منهن الشاعرات، والأدبيات والمغنيات، والمتفقهات، وخير مثال على ذلك عابدة المدينة، التي عرفت بأنها جارية سوداء تروى عن مالك بن أنس وغيره عشرة آلاف حديث[1].

ساهمت المرأة في التأثير على الفاتحين، بل وتعدى هذا أنها أثرت في جميع المستويات وولت العديد من المجالات السياسية والعسكرية، وقد أبلت بلاءً حسنا، وأثرت تأثيرًا بالغاً ووضعت بصمتها في السياسة، من خلال كل ما ذكرناه من مؤامرات وحرص على أمن الدولة، وهذا لم يكن رهينا بفئة من النساء، بل شمل نساء القصر، ونساء العامة، والجواري.

واصل الزواج المختلط بين المسلمين والمسحيين وشاع بين الجانبين، وعلى كافة المستويات، وكما كان للفاتحين نصيب من النساء الإسبانيات، كذلك وجدت مصاهرات مسحيين من نساء مسلمات والذي سنأتي إلى شرحه في الفصل الثاني.

[1] -خالد حسن حمد الجبالي: المرجع السابق، ص 64.

الفصل الثاني: الحياة الاجتماعية للنصارى مع المسلمين بالأندلس.

المبحث الأول: التعايش بين المسلمين والمسحيين.

1 - لغة

2 -اصطلاحا

المبحث الثاني: التعايش الديني والاجتماعي بين المسلمين والمسحيين

1 التعايش الديني

2 التعايش الإجتماعي

المبحث الثالث: صورة التعايش السلمي وأهم المصاهرات بين المسلمين وأهل الذمة بالأندلس

1 - صور ونماذج التعايش السلمي

2 - زواج الإسبان المسحيين بالمسلمات

تعتبر المصاهرة عامل من العوامل الأساسية التي تؤدي إلى انتقال عناصر الحضارة من أمة إلى أخرى، وقد يكون من بين دواعي الزواج المختلط الحدود المشتركة والتعايش بين الأجناس المختلفة، وإستطاع النصارى منذ الفتح إقامة جسور للإتصال مع المسلمين، حيث احتكوا واختلطوا مع المسلمين بشكل مباشر، فاندفعوا نحو الإنفتاح على غيرهم من المسلمين، وقامت بذلك علاقات متينة، توجت تلك العلاقات بالمصاهرات بينهم، وأثر هذا الإختلاط على الحياة الإجتماعية في الأندلس بشكل عام.

ويطلق لفظ النصارى على طائفة من سكان الأندلس الأصلين، التي ظلت محافظة على دينها المسيحي، بالرغم من اندماجها في الحياة الإسلامية الجديدة وتحت الحكم العربي الإسلامي[1]. لقد عاش النصارى مع المسلمين وتمتعوا بحقوقهم كاملة، تم العثور على عدد كبير من النصارى في طليطلة، من الذين كانوا يعشون في ظل السلطة الإسلامية ويتكلمون اللغة العربية، وكانوا يؤدون طقوسهم الدينية بها، وحافظوا على عاداتهم الإجتماعية الخاصة بهم، والتي تميزهم عن بقية النصارى[2].

المبحث الأول: التعايش بين المسلمين والمسحيين

1) _ لغة:

العيش: العين والياء والشين، أصل صحيح يدل على الحياة، يقال: عاش يعيش عيشا وعيشة ومعيشا ومعاشا وعيشوشة، أي: صار ذا حياة، وتعايش القوم أي: عاش بعضهم بعض على الألفة والمودة، وهي على وزن تفاعل الذي يفيد وجود العلاقات المتبادلة بين الطرفين[3].

---

[1] -محمد الأمين ولدآن: المرجع السابق، ص 12.

[2] -محي الدين صفي الدين: **المستعربون ودورهم في تاريخ الأندلس**، مذكرة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة وهران، الجزائر، 2008_ 2009 م، ص ص 24 -25.

[3] -ابن المنظور: **لسان العرب**، ط1 ، دار صادر، بيروت، د.ت، ص 321.

2)_ اصطلاحا:

يعني التعايش إجتماع مجموعة من الناس في مكان معين، تربطهم وسائل العيش، من مطعم ومشرب وأساسيات الحياة، بغض النظر عن الدين والإنتماءات الأخرى، يعرف كل منهما بحق الآخر دون اندماج أو إنصهار[1]. كما يعرفه البعض الآخر على أنه: إتفاق الطرفين على تنظيم وسائل العيش بينهما، وفق قاعدة يحددانها مع تمهيد السبل المؤدية إليها[2].

ومن هذا المنطلق نجد أن حكمة أن تعيش، لا تفترض عدم عيش سوانا، فالأرض تتسع للبشر جميعا، لا يوجد مجتمع بدون أرض يمارس عليها نشاطه ودوره في حياته، ولا يوجد مجتمع بدون إنسان يعيش مع أخيه الإنسان. والتعايش السلمي معناه: نبذ الحرب، وهي وسيلة لتسوية الخلافات الدولية، واعتماد المفاوضات والتفاهم المتبادل واحترام السيادة للدول الأخرى، والإقرار بالتكافؤ والمنفعة المتبادلة أساسا في العلاقات الدولية[3]. أن " التعايش" هو الرغبة المتبادلة بين المختلفين دينيا أو مذهبيا أو عرقيا أو سياسيا، في العيش المشترك على أساس احترام الحقوق والخصوصيات والتركيز على دائرة القيم المشتركة، والمصالح العليا بما يضمن تحقيق الأمن والسلم والإستقرار في كل جوانب الحياة[4].

لقد توفرت أسباب اللقاء بين جميع عناصر سكان الأندلس، في دواوين الحكم ومجالس العام والمناظرة، وفي مجالات العمل والإنجاز وتساوي الحقوق والقضاء، و كان لابد من تفعيل أداة تواصل بين السكان الأصلين فكانت اللغة العربية هي العامل في التأثير و التأثر.

---

[1] -صبحي أفندي الكبسي، عبد الله حسن الحديثي: **الوسائل الإقتصادية في التعايش مع غير المسلمين في الفقه الإسلامي**، مجلة مداد الأدب، العدد03، ص 324.

[2] -عبد العزيز بن عثمان التويجري: **الحوار من أجل التعايش**، ط1، مطبعة دار الشروق، القاهرة، 1998، ص ص 77 - 78.

[3] -عبد الوهاب الكيالي: **موسوعة السياسة**، ط3، ج1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 1986، ص 765.

[4] -المرجع نفسه، ص 766.

وفي القرن الثالث للهجري الموافق لتاسع الميلادي، تعربت الأندلس بكل ما فيها، و تجلى ذلك في إعجاب النصارى بكل ما هو شرقي في جميع مراحله، وهذا أيقظ عبقرية المجتمع الإنساني المسيحي، وانتشر بيتهم الترف العقلي وتطلعوا إلى المعرفة، وتعلقوا بالثقافة العربية لسموها على الثقافة اللاتنية التي كانت حينئذ جامدة على وتيرة واحدة، وهذا أثر ثائرة بعض الدوائر المسيحية في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي.

وإن سبب اتجاه الكثير من النصارى نحو تعلم وإستيعاب اللغة والثقافة العربية، كان بدافع الإرتقاء بأوضاعهم الإقتصادية والإجتماعية، وذلك لأن اللغة العربية هي اللغة الرسمية في الأندلس، وبالتالي فهي السلم الذي يرفعهم إلى المراكز الإدارية العليا، ويقربهم إلى ولاة الدولة[1].

المبحث الثاني:التعايش الديني والإجتماعي بين المسلمين والمسحيين

1)_ التعايش الديني:

ينطلق مفهوم التعايش الديني بين المسلم والآخر على مبدأ عظيم، وهو الحرية والتسامح الذي يعترف بحقوق وحرية الآخر في إعتقاد الدين الذي يراه، وقد جاء في القرآن الكريم في قوله تعالى:﴿**لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَيِّ**﴾[2]، وقال تعالى:﴿**وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ**﴾[3].

فقد وضع القرآن الكريم منظومة من القواعد الواضحة، لحفظ المجتمعات البشرية وإبعاد الفتن الطائفية عنها، كما أعلن القرآن الكريم في مكنون آياته أن الناس جميعا قد خلقوا من نفس واحدة، أي أنهم مشتركون في وحدة الأصل الإنساني، وفي هذا السياق يقول الله تعالى:﴿**يَا**

---

[1]-سحر عبد العزيز سالم: **الجوانب الإيجابية والسلبية في الزواج المختلط في الأندلس، والمغرب الإسلامي، والغرب المسيحي خلال القرون الوسطى**، ط1،تج: محمد حمام، مجلة جامعة محمد الخامس، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط،1995 م، ص 77.

[2] -القرآن الكريم، الآية 256، سورة البقرة.

[3] -القرآن الكريم، الآية 29، سورة الكهف.

أَيُّهَا النَّاسُ إِتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ و خَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الذِّي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ، إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[1].

فجميع البشر على وجه الأرض يشتركون في الإنسانية وبالتالي كفل لهم الإسلام الحق بالحياة والعيش بكرامة دون تمييز بينهم، وذلك من مبدأ أن الإنسان مكرم لذاتهن دون الإلتفاف إلى ديانته أو عرقه أو لونه أو منشئته، فجميع افراد المجتمع أسرة واحدة لهم حقوق معينة وعليهم واجبات.

2) _ *التعايش الإجتماعي:*

إن التعايش بين المسلمين والمسحيين، يحد من طرف الصراعات العرقية ويكسر من شوكة التعصب القبلي، ويزيل الحواجز النفسية بين طبقات المجتمع المختلفة، وهذا النوع من التعايش له أثر كبير في العلاقة بين الإسلام والآخر.

فالتعايش يحمل مضامين اجتماعية واقتصادية وسياسية ودينية، تهدف جميعا إلى إسعاد المجتمع الإنساني، ولم على عصر بعينه من عصور الأندلس، بل ظل إلى آخر حكم المسلمين في الأندلس، حيث لم تتغير سياسة التسامح والعيش في سلام من جانب المسلمين، سواء في ذروة قوتهم في عصر الإمارة والخلافة أو في عصور الضعف اللاحقة التي مرت بالأندلس[2].

في النهاية لابد من الإشارة إلى حسن الجوار وبخاصة في فترة قوة وفتوة الدولة الإسلامية بالأندلس، دفع النصارى إلى مشاركة جيرانهم المسلمين في العديد من العادات المسيحية، حيث قاموا بختان أولادهم مثل المسلمين واتخذوا لأولادهم الكثير من الأسماء العربية، وكذلك امتنعوا عن أكل لحوم الخنزير مراعاة لمشاعر جيرانهم المسلمين.

---

[1] -القرآن الكريم، الآية 01، سورة النساء.

[2] - راوية عبد الحميد شافع: مقال "**المسلمون النصارى نموذج التعايش السلمي في الأندلس**" ، مجلة العمارة والفنون العدد 9، ص 395.

المبحث الثالث: صور التعايش السلمي وأهم المصاهرات بين المسلمين وأهل الذمة بالأندلس.

1) - صور ونماذج التعايش السلمي:

بدأت أول خطوات التعايش السلمي بين كافة طوائف المجتمع، وعلى رأسهم المسلمون والنصارى، عن طريق الإندماج فيما عرف تاريخيا لعبادة الزواج المختلط وما نتج عنها من ظهور عنصر جديد ولد وعاش على ارض الأندلس وهم طبقة المولدين.[1]

ظهرت أول مظاهر الإندماج والتعايش في الإحتفالات والأعياد، حيث كانت الأعياد في الأندلس كثيرة، منها عيد الفطر والأضحى، أما ما يمكن أن نطلق عليه الأعياد الوطنية التي

كان يشارك فيها كل أهل الأندلس رجال ونساء مسلمين ونصارى، ومثالا لذلك عيد العصر، وهو موسم جني محصول العنب الذي يتم في جو من الغناء والمرح والرقص أيضا، وكانوا يرتدون في هذا اليوم أجمل وأبهى ثيابهم[2].

كما أن المسلمين كانوا يشاركون النصارى في أعيادهم، وهذا أكبر دليل على سياسة التسامح التي اتبعها المسلمون اتجاه أهل الذمة في الأندلس[3]، و بدأ التعايش السلمي بين الطرفين منذ عصر الإمارة، وتجلى بصورة واضحة في اتخاذ المسلمين يوم الأحد يوم عطلة رسمية، مشاركين بذلك النصارى والمعاهدين والمستعربين وغيرهم، وبالرغم من أن يوم الجمعة هو يوم المسلمين لكن لم يتأفف المسلمون من اتخاذهم يوم الأحد يوم عطلة لهم.

إن أكثر الجوانب التي برز فيها التعايش السلمي بين الشعوب هو الجانب الفني، حيث برز هذا الجانب بصورة كبيرة في التعايش بين الجانبين، و يشير ليفي بروفنسال إلى أن الراقصات الأندلسيات اللاتي تراهن اليوم، ينتشرن في الآفاق الأدوار الغنائية المعروفة

---

[1] -راوية عبد الحميد شافع:مقال **المسلمون النصارى** ... ، المرجع السابق، ص 395.

[2] -أحمد مختار العبادي: **الأعياد في مملكة غرناطة**، صحيفة المعهد المصري للدراسات الإسلامية، مدريد، المجلد الخامس عشر، ص 391.

[3] -أحمد مختار العبادي: **الإسلام** ...ا لمرجع السابق، ص 391.

بإشبيلية، ومالقة ورندة...وغيرها من مدن الأندلس، على دقات الصنوج ما هنّ إلا سليلات لفتيات قادس[1]، واللاتي استطعن أن يحملن برقصهن وسلسلة صنوجهن الأغاني العذبة الأندلسية إلى أفاق بعيدة[2].

لقد ضربت أروع الأمثلة عن التعايش مع الآخر في جميع المجالات وعلى كل المستويات فالمسلمون مطالبون بالتسامح دينيا وأخلاقيا، فتظهر صور التسامح والتعايش بين النصارى والمسلمين في أنهم حافظوا على دور العبادة لأهل الذمة، لذا عندما أراد الفاتحون اتخاذ مسجد في اشبيلية عاصمتهم الأولى في الأندلس، لم يحولوا أحد كنائسهم الكثيرة إلى مساجد، بل اختار الوالي عبد العزيز بن موسى بن نصير جزء قريبا من باب كنيسة وبنى عليه مسجدا وحدث ما يشبه هذا في عاصمتهم الثانية قرطبة[3]، إذ شاطروا كنيستها العظمى مع النصاري وابتنوا في ذلك للشطر مسجدا جامعا، ولما تزايد عدد سكانها ضاق المسجد بالمصلين اشترى عبد الرحمن الداخل النصف الآخر من الكنيسة وأوسع لهم في النبل، كما سمح لهم بناء كنائسهم التي هدمت وقت الفتح بخارج قرطبة[4].

لم تظهر في الأندلس عادة تفرقت في الزي بين فئات المجتمع، وكان التداخل الحضاري بين كلا الجانبين واضحا في استخدام نفس الأشياء من الأقمشة والأثاث وأدوات الزينة والحلي ،وبالرغم من أن المسلمين دخلوا الأندلس بأزيائهم التقليدية المعروفة في المشرق الإسلامي، وخاصة العمامة للرجال، لكن ما لبثوا أن تشبهوا بالنصارى في أزيائهم.

---

[1] -هي جزيرة بالأندلس، عند طالقة من مدن إشبيلية، وطول جزيرة قادس من القبلة إلى الجوف اثنا عشر ميلا، بها مزارع كثيرة ، و أكثر مواشيها المعز. (الحميري: المصدر السابق، ص 448.)أنظر الملحق رقم (04)، ص57.

[2] -ليفي بروفنسال: **الإسلام في المغرب والأندلس**، تج: السيد عبد العزيز سالم، محمد صلاح الدين حلمي، مرا: لطفي عبد البديع، دار النهضة مصر للنشر والتوزيع، الفجالة، مصر، 1956 م، ص 287.

[3] -نجاة هاشمي: عادات وتقاليد المجتمع الأندلسي خلال عصر الدولة الأموية(138-،422هـ/765-1031م)، رسالة ماجستير في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية ،باتنة 2016 م ،ص 37.

[4] -ابن عذاري: المصدر السابق، ج2، ص229.

ومن العادات الإسلامية الأخرى التي تشارك بها النصارى جيرانهم المسلمين، عادة النظافة بالذهاب إلى الحمامات العامة، فكان النصارى قبل دخول المسلمين إلى الأندلس لا يغتسلون بشكل مستمر مثل المسلمين[1].

وبفضل التسامح وجدت الفرص المتاحة للعمل في جميع المجالات من زراعة وصناعة وتجارة، فلا قيود تكبلهم ولا أحقاد تنفض عليهم معيشتهم وتقلص أرباحهم، لكن لم يخلجوا التسامح في الأندلس من غيوم سوداء عكرة صفاءه، فالرهبان والقساوسة المسحيين المتعصبون لم يستسبغوا التناغم الحاصل والإندماج في سيرورة الحياة الإسلامية، والإنجذاب الكبير في اللغة العربية وثقافاتها وآدابها الذي رافقته متحول سلس إلى الإسلام، لذا أوقد فتيل فتنة اشتعلت في نفوس شبان، أغلبهم مراهقون.

أراد القساوسة أن يضعوا منهم وجوها رمزية للقضية المقدسة[2]، وفي الحقيقة ما هي إلا محاولة يائسة لإعادة أبنائهم إلى ثقافتهم ولغتهم ،وهذه الأمور تعطي صورة واضحة للتعايش الحاصل بين مختلف عناصر المجتمع الأندلسي، فالتمازج بلغ ذروته خاصة من الناحية الإجتماعية، فهناك التجاور في السكن والمصاهرة والتشارك في الأعياد، وما إلى ذلك من المظاهر التي طبعت حياة المجتمع الأندلسي[3].

2) - زواج الإسبان المسحيين بالمسلمات

لم يقتصر الزواج المختلط في الأندلس على زواج المسلمين الفاتحين سواء قادة أو أمراء أو خلفاء من نساء إسبانيات مسيحيات، بل تعدى ذلك إلى زواج القادة المسحيين لنساء مسلمات.

لم تكن تلك المصاهرات كثيرة مقارنة بالزيجات العكسية، أي زواج المسلمين من نساء إسبانيات، بل هي تعد على الأصابع، حيث أقدم بعض الحكام في الأندلس من المولدين

---

[1] -راوية عبد الحميد شافع: **المسلمون النصارى** ...، المرجع السابق، ص360.

[2] -نجاة هاشمي: المرجع السابق، ص 48..

[3] رواية عبد الحميد شافع: **المسلمون النصارى** ....، المرجع السابق، ص 361

على تزويج بناتهم من ملوك وأمراء إسبان مسحيين، مثال ذلك المصاهرات التي نمت بين أسرة بني قسي (المولدون)، مع بني حكام نبرة في الشمال. تزوجت أرملة موسى ابن فرتون بني قسي، من ونقة أريستا الأمير النبري، كما أن موسى زوج بنات أخيه "لب" لأولاد ونقة بن شانجة، وقد أدت هذه المصاهرات إلى وقوف بني قسي أحيانا إلى جانب أصهارهم في الحروب.

كما نجد زواج مطرف بن موسى من فليشكيطة بنت شانجة صاحب نيلونة، عندما استدعى من قبل أهل وشقة لمساعدتهم للقضاء على تمرد عمروس الثاني على حكومة قرطبة[1]. وتزوج أرالة بنت عبد الله بن محمد بن لب بن موسى فرويلة من أنفونش ملك أشتورياس وليون، وأنجبت منه ولديه أردون وديمره[2]، وتزوج أيضا ألفونسو السادس[3]، بزايدة إبنة أمير اشبيلية، وعقد القران مثل هذا الزواج كثيرا.

اتخذ أيضا أركة ابنة عبد الله بن محمد بنلب من ملك ليون فرويلة بن أذفونش، زوجة له فولدت له رذمير، وأردوني، ولم تقف المصاهرات عند هذا الحد، بل إن بعض النصارى أنفسهم شجعوا المصاهرات مع المسلمين، أمثال ذلك مورقاط (ارجاتو) ملك جليقية[4].

ونذكر أيضا زواج جميلة أخت محمود بن عبد الجبار المصمودي الثائر بماردة سنة 214هـ، بأحد حكام جليقة، اشتهرت بجمالها وفروسيتها، وأنجبت منه ولدا، أصبح فيما بعد أسقفا على مدينة سانتياكو، كبرى كنائس إسبانيا النصرانية[5].

وهذه الأمثلة تعتبر نماذج قليلة بالمقارنة مع زواج المسلمين بالإسبانيات المسحيات من الفتح الإسلامي إلى غاية عصر ملوك الطوائف، وهذا يرجع إلى أن الدين الإسلامي وسياسته السمحة مع جميع الشعوب، سمح بهذه المصاهرات، وكان وراءها ورغبات أرادوا

---

[1] -خالد حسن حمد الجبالي: المرجع السابق، ص 57.

[2] -سحر سيد عبد العزيز سالم: **الجوانب الإيجابية** ...، المرجع السابق، ص 19.

[3] -.أنظر الملحق رقم (04)، ص57.

[4] -خالد حسن حمد الجبالي: المرجع السابق، 58.

[5] -ابن القوطية: ا لمصدر السابق، ص 27.

تحقيقها، فكانت أولى تلك المصاهرات بدأت بأحد قادتهم، لتفتح المجال بعد ذلك أمام الآخرين، وينتشر الزواج المختلط فيما بينهم[1].

وعلى أية حال كان الزواج المختلط ظاهرة شائعة في إسبانيا الإسلامية و المسيحية على حد سواء، وتتمشى مع عادات هذه البلاد، وإن كان زواج المسلمين من إسبانيات مسحيات أكثر شيوعا من زواج المسلمات بمسحيين، لتحريم الإسلام هذا النوع من الزواج.

[1] خالد حسن الجبالي: المرجع السابق ص 58

الفصل الثالث: أثر ونتائج الزواج المختلط

المبحث الأول:

ظهور طبقة المولدين

المبحث الثاني:

النتائج الإيجابية والسلبية للمصاهرات المسيحية

المبحث الثالث:

الأغراض السياسية للمصاهرات المسيحية

يعتبر الزواج الرابطة التي تقوم بين الرجل والمرأة، وينشأ عن هذه الرابطة أسر تترتب فيها حقوق وواجبات، تتعلق بالزوجين والأولاد[1]، تعد الأسرة نواة المجتمع الأندلسي كغيره من المجتمعات الإنسانية، وهو بذلك أمرا ضروريا، ويبدوا أن إنتشار ظاهرة الزواج على نطاق واسع، كان يحمل وراءه عدة أهداف، منها تشجيع أهالي البلاد الدخول في مصاهرات معهم أما عن أهم النتائج لهذه المصاهرات نجد ظهور جيل جديد عرف باسم" المولدين".

المبحث الأول: ظهور طبقة المولدين

قامت طبيعة المجتمع الأندلسي على مزيج من عناصر مختلفة، إختلطت بالزواج وإلتقى فيها العربي والبربري والقوطي واللاتيني، وبعد المصاهرات التي عرفتها البلاد المفتوحة، وتفشي الزواج المختلط بين الفئات المختلفة عرقيا وعقائديا، ظهر جيل جديد عرف باسم" المولدين"، حيث يعتبر من بين أول الأثار للزواج المختلط، وهم حصيلة الإنصهار المختلط من الجانبين، أي الذين ولدوا من آباء مسلمين وأمهات مسيحيات ، وهو الجيل الذي يمثل الجمهرة العظمى من سكان الأندلس[2].

إختلفت الدراسات العربية حول مفهوم مصطلح المولدين، فهناك من يقول أنها فئة من نتاج المسلمين عربا كانوا أو بربر من نساء إسبانيات مسيحيات، وهم بذلك يختلفون عن الأسالمة أو المسالمة، وهم عناصر أساسية أسلمت مع الفتح أو بعده، ولكن كثيرا من الباحثين اختلط عليهم الأمر، حتى اعتبروا المسالمة مولدون[3] ، فترى الباحثة مريم قاسم طويل أن المسالمة أي نصارى الإسبان أسلموا وتدينوا بالإسلام، وترفض أن يكون المولدون من نتاج زواج المسلمين بالإسبانيات[4].

---

[1] - عبد السلام الترمانيني: **الزواج عند العرب**، د.ط ، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للدار الثقافية والفنون والأدب، شعبان ،1988م، ص 15.

[2] - خالد حسن حمد الجبالي: المرجع السابق، ص 102.

[3] - سحر السيد عبد العزيز سالم: **الجوانب الإيجابية** ...، المرجع السابق، ص 48.

[4] -مريم قاسم طويل: **مملكة غرناطة في عهد بني زيري البربري**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1994 م، ص 246.

فيما يرى الأستاذ القادري بودشيشي الجمع بين الرأيين، إذ يرى أنهم ينحدرون من أصل إسباني، ثم اعتنقوا الإسلام أو ولدوا من أب مسلم وأم مسيحية، ونشؤ على الديانة الإسلامية[1].

وهذا المصطلح يطلق على المنحدرين من أصول إسبانية، وكانوا يتعصبون لأصلهم الإسباني زمن الإمارة وجزء من الخلافة الأموية بالأندلس، لكن ما إن حل القرن الخامس الهجري، الحادي عشر ميلادي حتى تم التمازج بتلك العناصر[2].

يعتبر المولدون من أهم مكونات المجتمع الأندلسي في العصور الوسطى، وكانوا المكون الأكبر والأساسي للمجتمع الإسباني، أقبلوا على إعتناق الإسلام برغبتهم واختيارهم بعيدا عن أية ضغوط خارجية أو داخلية ، ما مكن بذلك من انتشار الإسلام بصفة كبيرة[3].

لعبت هذه الفئة دور كبير في حركة المجتمع الأندلسي في القرن الرابع الهجري، حيث أن البعض منهم إستقر في البادية ، فإحترفوا مهن متواضعة كتربية الماشية وغراسة الأشجار وقطع الأخشاب في حين إحترفت فئات أخرى صيد الأسماك وصناعة السفن[4]، وكانوا في زمن الإمارة الأموية قد شكلوا القسم الأعظم من السكان، خاصة في قرطبة، وكان الإختلاط دون شك، أثره في تكوين العنصر الأندلسي.

---

[1] - إبراهيم القادري بودشيشي: **مباحث في التاريخ الإجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين**، د.ط ، دار الطليعة بيروت، 1998 م، ص 43.

[2] خالد حسن الجبالي : المرجع السابق ، ص 101.

[3] - إبراهيم القادري بودشيشي: المرجع السابق ،ص ص43 -44 .

[4] -محمد سعيد الدغلي: **الحياة الإجتماعية في الأندلس وأثره في الأدب العربي والأدب الأندلسي**، ط1، دار أسامة، (د.م)،1984 م، ص 16.

تعد غرناطة[1] وطليطلة[2]، وإشبيلية[3]، وقرطبة[4]، من أهم مراكز المولدين، الذين اتخذوها السكن فيها، و تمكن البعض منهم من تأسيس إمارات في الثغور الشمالية المتاخمة للممالیك النصرانية، مثل بنو مني في طليطلة[5]، وبني عمروس في شقة. كما نجد بنو الطويل في وشقة.

كان لظهور هذه الفئة الأثر الإيجابي في سرعة انتشار الإسلام عن طريق الزواج المختلط، كما شاركوا في الحياة السياسية والإقتصادية والإجتماعية والعلمية للأندلس[6].

فعلى المستوى الإقتصادي إندمج معظم المولدين في القطاعات المنتجة، مثل تربية الماشية، والزراعة في الأرياف، وصيد السمك والأعمال البحرية على الساحل، أما في المدن فزاولوا مع مواليهم حرفا وأشغالا يدوية، واستطاعوا أن يجمعوا ثروات طائلة من الإشتغال بالتجارة كما أصبح لهم دور كبير في الحياة السياسية في عصر الإمارة، نذكر منهم: بني قسي في الثغر الأعلى، وبني حفصون[7].

---

[1] - من أقدم كورة ألبيرة، تمتاز بجمالها وحصانتها، يقطعها نهر جاري، بينها وبين قرطبة ثلاثة وثلاثون فرسخا. (أنظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج 4، ص 195).

[2] -مدينة كبيرة كانت قاعدة القوط الغربيين وعاصمتهم، وهي على شاطئ نهر تاجة. (أنظر: ياقوت الحموي: المصدر نفسه، ص 40.)

[3] -من أعظم المدن الأندلسية، وهي عاصمة المسلمين وسرير ملكهم، تمتاز بحصانتها وعمارتها، وكثرة علمائها. (أنظر: ياقوت الحموي: المصدر السابق ، ص 325.)

[4] -تعرف بعروس مدائن الأندلس، نزلها جند حمص، وهي غرب قرطبة على ثمانين ميلا، وهي على النهر الأعظم وهو غربيها، بنى صورها عبد الرحمن بن الحكم بالحجر، لها الزرع والضياع وكثرة الثمر.(أنظر: الحميري:**الروض المعطار**، المصدر السابق، ص 58. للمزيد أنظر الملحق رقم(06)، ص 70.

[5] -هي مدينة بالأندلس شرقي قرطبة، وهي بلد غزيرة المياه كثيرة الأشجار والأنهار، أختطت في أيام الحكم بن هشام(205هـ/ 822م). أنظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج2، ص 33.

[6] - سحر السيد عبد العزيز سالم: **الجوانب الإيجابية** ...،المرجع السابق، ص ص 49_ 50.

[7] - نسبة إلى عمر بن حفصون أحد المولدون، الثائر في قلعة ببشتر، منذ أيام الأمير محمد بن عبد الرحمن، واستمرت ثورته حتى عهد عبد الرحمن الناصر. أنظر: ابن عذارى المراكشي: **البيان المغرب** ...، المصدر السابق، ص ص 131_133.للمزيد ينظر الملحق رقم (05) ،ص58

وبني هابل[1]،وبني مروان الجليقي[2] وغيرهم.

كان المولدون يتخذون أسماء عربية، تلقب بعض المسلمين بألقاب الإسبان النصارى تأثرا بأمهاتهم الإسبانيات، أمثال ذلك الأديب أبو جعفر بن عبد الله الذي كان يعرف بابن شانجة، كما عرف الشاعر أبو يوسف هارون الرمادي بلقب أبا خنيث(الفارس).

في حين عرف بعض المولدين المشهورين بالعلم والفضل والتقوى من يرفع نسبه إلى أصول إسبانية، و نذكر أمثال أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز المعروف بابن القوطية، من أهل قرطبة، يرجع نسبه إلى جدته سارة القوطية، حفيدة غيطشة، وسليمان بن أيوب بن سليمان بن حكم بن عبد الله بن بلكلش القوطي، والأديب محمد بن حسين المعروف بابن رلان (أرليان)، كان أديبا متفننا، وهي بذلك أسماء وألقاب تدل على أن أصحابها من أصل إسباني نصراني[3]. رأى المولدون أنهم أقل مكانة من العرب، ودونهم حظا رغم كونهم الأغلبية، لذا أكثرت ثوراتهم و إنقلاباتهم على الدولة، من أجل تحسين وضعهم السياسي والإجتماعي، وظهرت بعض الثورات والتمردات بالأندلس، وكان التمرد الأول بمدينة طليطلة، وهي قاعدة الثغر الأعلى بالأندلس، وكانت تعتبر غالبية سكانها من المولدين، حيث اعتصم المولدون المتمردون بمدينة طليطلة، التي كانت تتميز بمناعة أسوارها ودفاعاتها العامة، ما ساعدهم على الصمود في مواجهة الحصار العربي، الذي لم يتمكن من المتمردين إلا بواسطة الخديعة والحيلة، وبعد توالي الأحداث لم تطل الأيام حتى

---

[1] - بنو هابل من المولدين ثار منهم منذر بن حريز بن هابل في جيتان، أيام الأمير محمد بن عبد الرحمن، واستمرت ثورته مع إخوته إلى أيام عبد الرحمن الناصر، حيث دانوا بالطاعة. أنظر: سحر سالم عبد العزيز: **تاريخ المسلمين** ...، االمرجع السابق، ص 254.أنظر الملحق رقم (05)، ص 58_59.

[2] - منهم عبد الرحمن بن مروان الجليقي، وهو من المولدين في غرب الأندلس، ثار سنة 261 في بطليوس، وأسس إمارة ثوراتها بنوه حتى دنوا بالطاعة سنة 318هـ. أنظر: ابن عذارى المراكشي: **البيان المغرب** ...، المصدر السابق، ص 302. أنظر الملحق رقم (05)، ص 58_59.

[3] -خالد حسن حمد الجبالي: المرجع السابق، ص ص 104_105.

سقطت المدينة وأصبحت تحت السيطرة العربية ، وقد سميت هذه الموقعة بموقعة الحفرة، التي جرت في سنة 181هـ/ 797م[1].

شكل المولدون صعوبات كبيرة أمام السلطة الأموية، نتيجة ميلهم إلى التمرد والعصيان إذ حدثت خلافات كثيرة بينهم وبين العرب المقيمين بالأندلس، فانتهج المولدون أسلوب الثورة، وكان لهم الدور البارز في الفتن التي عملت بالأندلس في أواخر عصر الإمارة فثاروا في مدن مختلفة مثال: طليطلة، إشبيلية، سرقسطة، قرطبة، مارقة، وغيرها[2]، ولعب المولدون أدوار بارزة في عصر الدولة الأموية بالأندلس، إلا أن ظهورهم كفئة إجتماعية تقلص إلى حد كبير في عهد ملوك الطوائف، حيث ساهم إنتماؤهم للدين الإسلامي، إلى إندماجهم في الحياة الإجتماعية، ما أبطل عندهم مفعول الطائفية.

إن الزواج من النصرانيات وما نتج عنه من ظهور فئة المولدين، كان له أثر كبير في الأندلس حيث شكل هؤلاء تعادلا في الأجناس، ذلك أن المرأة النصرانية ساهمت في تكوين جنس لا يمكن أن يكون لا عربيا ولا بربريا، ولا صقيليا ولا يهوديا، والصفة الملائمة له أن ندعوه إسبانيا أو أندلسيا و الأندلسيون من حيث الأصل مجتمع فيه دماء عربية، وافيه كذلك دماء إسبانية وبربرية وفيه مورثات من العرب والإسبان جميعا، وإن كانوا مولدين جنسيا ومختلطين دماء فهم عرب في قوميتهم لأنهم عرب في عقيدتهم وثقافتهم ولغتهم وكل جوانب حضارتهم[3].

المبحث الثاني: النتائج الإيجابية والسلبية للمصاهرات المسيحية

لقد ترك الزواج المختلط بعض الآثار الإيجابية والسلبية على المجتمع الأندلسي ولعل في مجملها نذكر:

[1] - ابن القوطية: المصدر السابق، ص 42. أنظر أيضا: مؤلف مجهول:**أخبار مجموعة الأندلس**، ص130.

[2] - ابن عذارى: المصدر السابق، ص 111.

[3] - خالد حسن حمد الجبالي: المرجع السابق، ص 109.

النتائج الإيجابية:

لعبت المصاهرات دور كبير في المجتمع الأندلسي، فأسفرت بذلك مجموعة من النتائج الإيجابية ومن أهمها:

إنتشار الإسلام في الأندلس[1]، وتشجيع أهالي البلاد الدخول في الإسلام عن طريق الدخول في المصاهرات معهم، كذلك إيجاد نوع من التوازن العددي بين الفاتحين المسلمين وأهالي البلاد عن طريق التكاثر السريع، وذلك بسبب قلة المسلمين بالقياس إلى أهالي البلاد الأصليين، و نجحت هذه السياسة، ودخل العديد من الإسبان إلى الإسلام، وتساووا جميعا في رحاب الإسلام.

ترتب عن الزواج المختلط ، انتشار اللغة العربية وأصبحت لغة حضارية عالمية، ولغة مشتركة في تلك المناطق، ومن هذا الواقع الجديد أصبحت اللغة العربية لسانا عاما لجميع المسلمين، ولغة مشتركة بين العلماء، فقد أقبل الإسبان على تعلم اللغة العربية وتلقي العلوم كما تتلمذ الكثير من المسحيين واليهود على أيدي العلماء العرب[2]. وبذلك أخذت اللغة العربية بالتوسع أكثر فأكثر، خاصة بعد الإندماج مع أهل البلاد المفتوحة، وبعد المصاهرات التي عرفتها الأندلس أدى هذا إلى ذوبان الفوارق بين العرب والعنصر الإسباني، وهذا الإختلاط و الإندماج ساعد على انتهاج سبيل واحد في الحياة و على إزدواجية اللغة حيث صاروا يستعملون اللغة العربية إلى جانب الأندلسية العجمية في حياتهم اليومية[3].

ولم يكن الفتح الإسلامي لإسبانيا إحتلال عسكريا، بل كان حدث حضاريا هاما وحركة لتحرير الشعب الإسباني، فامتزجت حضارة سابقة من رومانية وقوطية مع حضارة جديدة هي الحضارة العربية الإسلامية، ونتج عن هذا المزج والصهر حضارة أندلسية مزدهرة أثرت في الحياة الأوروبية، وكان لسلوك الإسلامي الإسباني أثر كبير في تآلف القلوب إذ لم يلبث

---

[1] - سحر السيد عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص 49..

[2] - فاضل الحسيني:**أفاق الحضارة العربية الإسلامية**، ط1 ، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، 2006، ص 54.

[3] - جون كولان: **الأندلس**، د.ط ، تر: إبراهيم خور رشيد، عبد الحميد يونس، دار الكتاب اللبناني، بيروت، د.ت، ص 93.

المسلمون أن آنسوا إليهم، وحصل التزاوج والمصاهرة بينهم، كما نتج عن هذا الإختلاط و التزاوج وإنتشار اللغة العربية بين الأندلسيين، اختراع فن شعبي أندلسي جديد هو فن " الموشحات"، ويعتبر هذا الفن الجديد ثورة في الشعر العربي، ولم يلبث هذا الفن الجديد أن إنتشر في المغرب والمشرق[1].

وهذا دليل على أن الزواج المختلط، كانت له نتائج إيجابية ساهمت في رفع الحضارة ورقيها، بفعل إندماج الطرفين، وهذه المصاهرات ساهمت مساهمة إيجابية في نقل الحضارة الإسلامية وإمتزاجها بالحضارة الأندلسية، لتخرج بثوب راقي وتكتسي أحلى حلة، وتخرج بها إلى العالم الأوروبي تنقل بذلك أرقى الحضارات.

ترتب عن الزواج المختلط، إنتقال الإرث الحضاري، فالأم أو الزوجة الإسبانية و المسلمة كانت تنقل إرثها الحضاري إلى أبنائها وزوجها ومحيطها، فتنقل حياتهم الإجتماعية من تقاليد وممارسات إجتماعية ، سواء الإحتفال بأعياد معينة، أو ممارسة طقوس دينية في كلتا الحضارتين، أو استعمال لغتها في التعامل مع عائلتها، كذلك فيما تعلق بالمعارف والعلوم المتداولة في ذلك العصر، كما ينطبق هذا على الزوج أيضا، فالمسلمون حينما صاهروا المسحيين لعب ذلك دور كبير في نقل إرثهم الحضاري إلى زوجاتهم الإسبانيات[2].

ومن النتائج التي صنفها الباحث خالد حسن حمد الجبالي أنها تعتبر إيجابية هو الإقتصاد في نفاق الزواج، حيث كانت الأندلس مليئة بالسبايا وبنات الروم الأمر الذي ترتبت عليه إنخفاض ثمن الجواري و ترتب عن هذا الرخص أن أقبل الناس على الزواج بالسبايا تاركين بنات الأحرار، ما دفع كل والد إلى المغلات في تجهيز إبنته ، ليرغّب الشباب من الزواج من بناتهم، ولولا ذلك لما تزوج أحد بنات السكان الأصليين[3].

---

[1] - محمد زكريا عتاني:**الموشحات الأندلسية**، د.ط ، دار الطباعة، الكويت، 1980 م، ص 21.

[2] إبن عذاري: المصدر السابق ، ص 112.

[3] - خالد حسن حمد الجبالي: المرجع السابق، ص 110.

ومن النتائج الإيجابية أيضا أن شملت الناحية العمرانية، حيث سميت مدينة باسم جارية كان الخليفة عبد الرحمن الثالث الناصر لدين الله يحبها حبا شديدا، فبنى لها مدينة باسمها "الزهراء" على سفح جبل[1].

بعد الفتح الإسلامي للأندلس، و المصاهرات التي حدثت بين الطرفين، أسفر هذا عن القضاء على الفتن وإخمادها بالرجوع إلى الزواج من أجل تهدئة الأوضاع، فكان الغرض من تلك المصاهرات، إبقاء صفة التعايش و الإمتزاج بين المسلمين و المسحيين، فعمدوا إليها للحد من الفتن، وهذه تعتبر نتيجة إيجابية للزواج المختلط ، كما نتج عن هذا الزواج ظهور طبقة المولدين[2]، وهذا الجيل الجديد يتميز بمواصفات جمالية أخذوها من أمهاتهم الإسبانيات ما دفع بالمسلمين الفاتحين بالزواج منهنّ، لأن هذه الصفات كانت جديدة عليهم.

أدت المصاهرات التي عرفتها الأندلس، إلى ذوبان الفوارق بين العرب والمولدين، بفضل حصولهم على الكثير من المكاسب، وهو ما كان له تأثير بالغ في تحولهم من السلبية والتمرد في المرحلة الأولى، إلى عنصر فعال ومشارك لإخوانهم العرب، بعدما كانوا الأقرب إلى النصارى في عهد الدولة الأموية[3].

وتتمثل هذه النقاط على أنها نقاط إيجابية، نتجت من المصاهرات التي عرفتها الأندلس من الفتح الإسلامي، إلى جانب نتائج أخرى على مختلف الأصعدة، مثل الصعيد الاقتصادي ، والسياسي، والثقافي، والعلمي.

__النتائج السلبية:__

أمّا عن النتائج السلبية التي إنبثقت من المصاهرات التي شاعت في الأندلس بعد الفتح الإسلامي نجد:

---

[1] -خالد حسن حمد الجبالي: المرجع السابق، ص111.

[2] - راوية عبد الحميد شافع: **المرأة في المجتمع** ...، المرجع السابق، ص 110.

[3] - محمد ولدآن: المرجع السابق، ص 41.

تدخل المرأة في ولاية العهد، فكانت الجارية تستحوذ على قلب الأمير، خاصة إذا ازدادت منزلتها وصارت أم ولده فتستغل الفرصة لتنال ولاية العهد لإبنها، ولعل أحسن مثال الجارية طروب زوجة الأمير عبد الرحمن بن الحكم الثاني، حيث فازت بولاية العهد لإبنها عبد الله[1]، وكان ذلك بتدبير المؤامرات ومحاولة قتل زوجها وإبنه محمد. ويدل هذا على المكانة التي أخذتها المرأة أو اكتسبتها من زوجها، لتنال منه بعد ذلك وتحقق مبتغاها في الإستلاء على الحكم، وكانت تحصل على مرادها بكل الطرق فكثيرا ما كانت تملي على زوجها ما يفعله، ويتصرف به من أحكام تخص الدولة وأمنها[2].

لعبت هذه الزوجات والسرائر من الجواري المسيحيات الإسبانيات، دور خطير في الحياة الإجتماعية والسياسية في الأندلس، فقد كنَّ ينقلن أفكار نصارى الشمال الإسباني، ومنهن من كانت تنقل الأفكار والأقاصيص الإسبانية الأوروبية إلى اللغة العربية، وانقسمت البيوت العربية إلى قسمين، قسم أولاد السراري، وقسم أولاد الحرائر، والأولاد تبع لأمهاتهم، ينقسمون بدورهم ويتعصبون لأمهاتهم، وكثيرا ما دبرت المؤامرات بسبب ذلك.

كان لظهور طبقة المولدين، أثر كبير في المجتمع الأندلسي، حيث شكلوا مع مرور الزمن الغالبية العظمى من سكان الأندلس[3] خاصة في الجزء الشرقي وكذا القشتاليين في الشمال الشرقي، و تألفت من المولدين جماعات كثيرة في مدن إسبانيا الهامة مثل طليطلة التي كانت مركز من أهم مراكز العصبة المولدة ودعوى المولدين، ظهر ذلك في حركاتهم الثورية المتعددة[4].

كان المولدون يريدون الإنفصال عن سلطان قرطبة، وتعصبوا لأصلهم رغم أنهم مسلمين، وتحالفوا مع العجم أو النصارى في الأندلس، وأثناء الضعف كانوا يثورون في

[1] - خالد حسن حمد الجبالي: المرجع السابق، ص ص 164- 165.

[2] - نفسه، ص 167.

[3] - السيد عبد العزيز سالم: **تاريخ المسلمين** ...، المرجع السابق، ص 129.

[4] - ابن القوطية: المصدر السابق، ص 47.

نواحي مختلفة ضد السلطة، ففي ببشتر[1]، غلب عمر بن حفصون[2]، وثار بطليموس ضد عمر بن عبد الرحمن بن مروان المعروف بابن الجليقي[3]، وفي شنتَ مرية بأشكونية ثار يحي بن بكر بن ردلف.

يعتبر هذا من النتائج السلبية للزواج المختلط ، فبعد الإستقرار والتعايش الذي حققه الفاتحين، تحول بعد ظهور هذا الجيل إلى حروب وثورات وسلسلة من المعارك والغزوات بين الطرفين، وكانوا يعتقدون أنهم اعتنقوا الإسلام للإعلاء من شأنه، وبأنهم هم أصحاب البلاد الأصليين[4].

كانت البيوت والقصور في الأندلس تعج بالحرائر والإيماء من الإسبانيات وغيرهن، وأدى ذلك إلى تعدد الأولاد في البيت الواحد، وكان الرجل يتخذ أكثر من إمرأة واحدة زوجة له، كل واحدة مختلفة عن الأخرى في الصفات والدين وغير ذلك، ما أدى إلى نشوب عداوة في البيت من حقد الأخ على أخيه، والأب على إبنه، تسبب هذا بالتفتت الأسري بين أفراد البيت الواحد، وكان ينتقل غالبا إلى أفراد الشعب، فينقسمون انقسام التعصب بين مؤيد ومعرض لمسألة ما، ثم ما تلبث أن تتسع شقة الخلاف، وينعكس ذلك على أفراد الشعب وتصدع الأمة[5].

[1] - حصن روماني قديم منفرد بالإمتناع، بينه وبين قرطبة 180 ميلا، اتخذ ابن حفصون له قاعدة لهجماتهم ضد حكومة قرطبة. أنظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**: المصدر السابق، ص 333. أنظر أيضا: الحميري: **الروض المعطار**، المصدر السابق، ص 79،انظر أيضا عبد الرحمان علي الحاجي، **أندلسيات**، دار الإرشاد، بيروت،1969 م، ص 117. للمزيد انظر الملحق رقم(05)ص59.

[2] - هو عمر بن حفصون بن عمر بن جعفر دميان بن فرغلوش بن الفونس سليل أسرة من المولدين، نشأ عمر فاسدا سيئ السيرة ، عنيفا يعتمد على غيره ، ولم يلبث أن قام بجريمة قتل فر عندها إلى عدوة المغرب، ثم عاد أثناء حكم الأمير محمد بن عبد الرحمن، واعتصم بجبل ببشتر، و إلتفى حوله بعض العصاة، توفي 305هـ/ 917م . أنظر: ابن عذارى المراكشي، **البيان المغرب** ...، ج2، ص 108.

[3] - هم من المولدين الذين استقروا بماردة وبطليوس، تولى حكم ماردة منهم مروان بن يونس، منذ أيام الأمير محمد بن عبد الرحمن لكن أتباعه خرجوا عن طاعة الحكومة واستقلوا بحكم المناطق التي تحت نفوذهم وقد سمي بالجليقي لان أصلهم من جليقية، شمال غرب الأندلس. أنظر: ابن عذارى، المصدر السابق، ص 105.

[4] - خالد حسن حمد الجبالي: المرجع السابق، ص 197.

[5] - نفسه، ص ص ، 112-113.

المبحث الثالث: الأغراض السياسية للمصاهرات المسيحية

تعد المصاهرات عامل من العوامل الأساسية التي تؤدي إلى انتقال عناصر الحضارة من أمة إلى أخرى، وقد يكون من بين دواعي الزواج المختلط، الحدود المشتركة والتعايش بين الأجناس، فبعد الإختلاط بين الأفراد الفتح الإسلامي وسكان البلاد المفتوحة، إندمج بعضهم في بعض عن طريق المصاهرة إلا أن أغلبتها كانت قائمة على أغراض سياسية، ***ففيما تتمثل هذه الأغراض؟***

- ***أولا:***كان هدف المسلمين الفاتحين من اللحظة الأولى من دخولهم الأندلس، نشر الإسلام فيها، وتعليم الشعوب الأندلسية التعاليم الإسلامية السمحة والصحيحة، فدخلوها دون نساء، ما دفعهم إلى الإستقرار والتعايش بين الأفراد، فكانت غايتهم وضع الأسس الأولى لتثبيت أقدامهم، فتخذوا من المصاهرات غرضا لذلك[1].
- ***ثانيا:***كانت بعض هذه المصاهرات تهدف إلى كسب طاعة العدوا، والحد من الحروب والأزمات، ونذكر في هذا مثال الأمير محمد بن عبد الرحمن الذي بلغه خبر المصاهرة التي تمت بين موسى بن موسى القسي وأزراق بنت منت(منتيل)، فخاف أن يؤدي هذا الأمر غلى إتفاق الطرفين عليه، وانه سوف يخسر الثغر الأدنى، كما خسر الثغر الأقصى، فأرسل إلى أزراق يمتحن طاعته، فرد هذا الأخير أن هدف هذه المصاهرة من أجل إستمالة موسى بن موسى للطاعة وكسب الولاء، وأنه إذا فشل قاتله في طاعته[2]، وهذا المثال الذي ذكرناه يهدف إلى كسب ولاء العدّو، وكان مثل هذه المصاهرات كثيرة بعضها نجح والبعض الآخر لم يعر أي إهتمام لها بل واصل طريقه نحو هدفه.

---

[1] - راوية عبد الحميد شافع: **المرأة في المجتمع**...، المرجع السابق، ص 112.

[2] -خالد حسن حمد الجبالي: المرجع السابق، ص 59.

- ***ثالثا:*** من المصاهرات التي عرفتها الأندلس أيضا، من كانت تهدف إلى زيادة النفوذ، مثل المصاهرة التي تمت بين عثمان بن أبي نسعة[1]، وبين لوق أكوتين أودولف، وذلك للإستعانة به في تنفيذ مشروعه في الخروج على حكومة الأندلس، وبالتالي الإستقلال بحكم الولايات الشمالية[2].

ونستدل بمصاهرة أخرى من شأنها أن تعزز وتقوي النفوذ، وهي التي تمت بين محمد بن أبي عامر وابن أبي تمام غالب الناصري صاحب مدينة، مولى الحكم المستنصر. ونجد أيضا فسخ زواج شنيرا بن غيفريد من ابنة صاحب بنبلونة غرسيه بن شانجة من أجل رضا وطاعة الخليفة عبد الرحمن الثالث الناصر لدين الله.

هذه المصاهرات وأخرى، كلها لها أغراض سياسية سواء أكانت ظاهرة أو باطنة، كلها ترمى إلى اكتساب قوة وهيبة في الوسط خاصة السياسي.

- ***رابع:*** المصاهرة من أجل زيادة الولاء وكسب رجال الدولة، والملاحظ أن كلها تهدف إلى زيادة القوة والتثبيت والتشبث بالحكم، وزيادة الهيبة ومثال ذلك المصاهرة التي تمت بين الوزير عيسى بن سعيد ومحمد بن أبي عامر، حيث تزوج إبن الوزير عيسى بأخت عبد الله الملك الصغرى من بنات المنصور، وكانت هذه المصاهرة التي تمت في سنة 396هـ/ 1005، من أجل كسب رجال الدولة[3].

في الأخير ما يمكن قوله أن الزواج المختلط الذي شاع أنذاك، كان يحمل في طياته العديد من الروايات لتلك المصاهرات، وكل واحد لها أهداف وغاية في ثنياتها وبعد العلاقات الإجتماعية التي جمعت بين المسلمين والنصارى ظهرت تأثيرات

---

[1] - عثمان بن أبي نسعة، زعيم عربي من احدى البطون العربية العريقة، ولى الأندلس في شعبان 110هـ،استمرت ولايته خمستة شهور وسنة، ثم عزل وانصرف إلى القيروان. أنظر أيضا: ابن عذارى المراكشي: **البيان المغرب**، ج2، ص 28، انظر المقري التلمساني ،**نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب** ،د.ط ، تح :إحسان عباس، دار صادر، بيروت،1988 م ، ص 235. انظر أيضا ابن خلدون ،**العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و العجم و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، تح ،خليل شحادة ،دار الفكر، بيروت،2001 م ، ص 143.

[2] - خالد حسن حمد الجبالي: المرجع السابق، ص ص 59- 60.

[3] - المرجع نفسه: ص 61-62.

إجتماعية متبادلة بين الطرفين ، وبذلك ظهر عنصر جديد أو جيل جديد عرف بالمولدين، ويعتبر هذا العنصر من النتائج الإيجابية للزواج المختلط، ولقد كان طبيعيا أن يحدث إختلاط وتداخل بين الطرفين حيث توحدت أساليب الحياة وأصبح الجميع يخضع لنظام واحد، و بزوغ حضارة جديدة تحمل صبغات مختلفة ساهمة بذلك في انصهار الفوارق الاجتماعية[1] .

[1] - خالد حسن الجبالي: المرجع السابق، ص 70.

الخاتمة

ومن خلال هذا العمل الذي حاولنا فيه إبراز دور المصاهرات المسيحية مع المسلمين وما نتج عن الزواج المختلط بالأندلس، توصلنا إلى عدة نتائج يمكن حصرها فيما يلي:

- ✓ دخول المسلمين الفاتحين الأندلس لنشر الدين الإسلامي وتعاليمه فيها، والقضاء على الظلم والجهل والإستبداد الذي كان مسيطرا على المجتمع الإسباني تحت حكم القوطيين، واستطاع المسلمون الإنصهار مع المجتمع المسيحي ، خاصة ما تعلق الأمر بالتزاوج و المصاهرات، فساروا على خطى أميرهم عبد العزيز بن موسى بن نصير، الذي تزوج من إيخلونا أرملة الملك القوطي لذريق، والتي عرفت في المصادر العربية باسم" أم عاصم".
- ✓ شكل عمق الإنصهار الإجتماعي صورة مميزة للمجتمع الأندلسي، حيث أصبحت المصاهرات بين الطرفين أكثر إنتشارا وشيوعا في العصر الأموي، فقد كان معظم أمراء بني أمية من أمهات إسبانيات مسيحيات، وكان البيت الأموي مزيج مختلط من زوجات نصرانيات وبربريات.
- ✓ لقد إقتحمت المرأة الأندلسية جميع المجالات، وفي مقدمتها المجال السياسي، وكان لها دور بارز فيه، وتدخلت في مسائل تخص مصير الدولة، كما ساهمت إلى حد كبير في حركات التمرد وتدبير المؤامرات.
- ✓ كانت المرأة الأندلسية تتمتع بمنزلة ثقافية رفيعة ومميزة، وقد ظهرت في المجتمع الأندلسي أسماء نساء لامعة في الأدب والشعر والفقه.
- ✓ إن طبيعة المجتمع الأندلسي، الذي تميز بتعدد أعراقه وقومياته، من عرب وبربر وصقالبة، ومولدين وإسبان، لم يمنع المسلمين من الإتصال بهم، وإقامة علاقات إجتماعية معهم، وقد ضربت الأندلس أروع الأمثلة في التسامح الديني والتعايش الإجتماعي، فعاشوا جنبا إلى جنب في وفاق وانسجام، فقد كانوا يجاورونهم في السكن ويقاسمونهم يومياتهم دون إقصاء أو تهميش.

- ✓ إختلفت أسباب اتخاذ المسلمين من المسيحيات زوجات لهم، فهناك من إختارهن لجمالهن، وآخرون لعلمهن وثقافتهن، ولكن في مجمل الحديث فهي صورة مميزة رسمت عن التعايش بين الأجناس في المجتمع الأندلسي.
- ✓ جسدنا بعض الصور للتعايش السلمي القائم بين المسلمين والمسحيين، وكيف ساهم ذلك في تأسيس حياة سلمية مشتركة، أنتجت حضارة عظيمة، ومن صور التعايش حرية الإعتقاد، الزواج المختلط، والمشاركة في الأعياد المختلفة والإحتفال بها من الطرفين المسلم والمسيحي.
- ✓ وجود زيجات عكسية، أي زواج الإسبانيين بالمسلمات، مثال ذلك المصاهرات التي تمت بين أسرة بني قسي (المولدين) مع بني حكام نبرة في الشمال، رغم أنها لم تكن أكثر شيوعا من زواج المسلمين بالإسبانيات، إلا أن هذا لم يمنع من وجود بعض الأمثلة لتلك المصاهرات.
- ✓ لقد ترك الزواج المختلط في المجتمع الأندلسي، آثارا على الحياة الإجتماعية، والمتمثل في ظهور طبقة المولدين، وهؤلاء هم حصيلة الزواج من أب مسلم وأم إسبانية، فعرضنا على بساط الدراسة، أراء بعض الباحثين حول أصول المولدين، وحول مشاركتهم في ثورات ضد الحكام.
- ✓ أدى الزواج المختلط في الأندلس إلى ظهور عدة نتائج قسمناها إلى نتائج إيجابية، والمتمثلة في ظهور الجيل الجديد (المولدين)، وأهم نتيجة سرعة انتشار الإسلام، بسبب تلك المصاهرات، إلى جانبها نتائج أخرى منها، ذوبان الفوارق الإجتماعية وانتشار اللغة العربية، وتأسيس حضارة جديدة موسومة بالإمتزاج الثقافي.
- ✓ كما توصلنا إلى مجموعة من النتائج السلبية التي خلقتها هذه المصاهرات في المجتمع الأندلسي، كتفكيك الأسر بسبب وجود زوجات مختلفات في العقيدة والثقافة أيضا، و و تدخل المرأة في شؤون السياسة، فأصبحت ذات كلمة مسموعة مثل

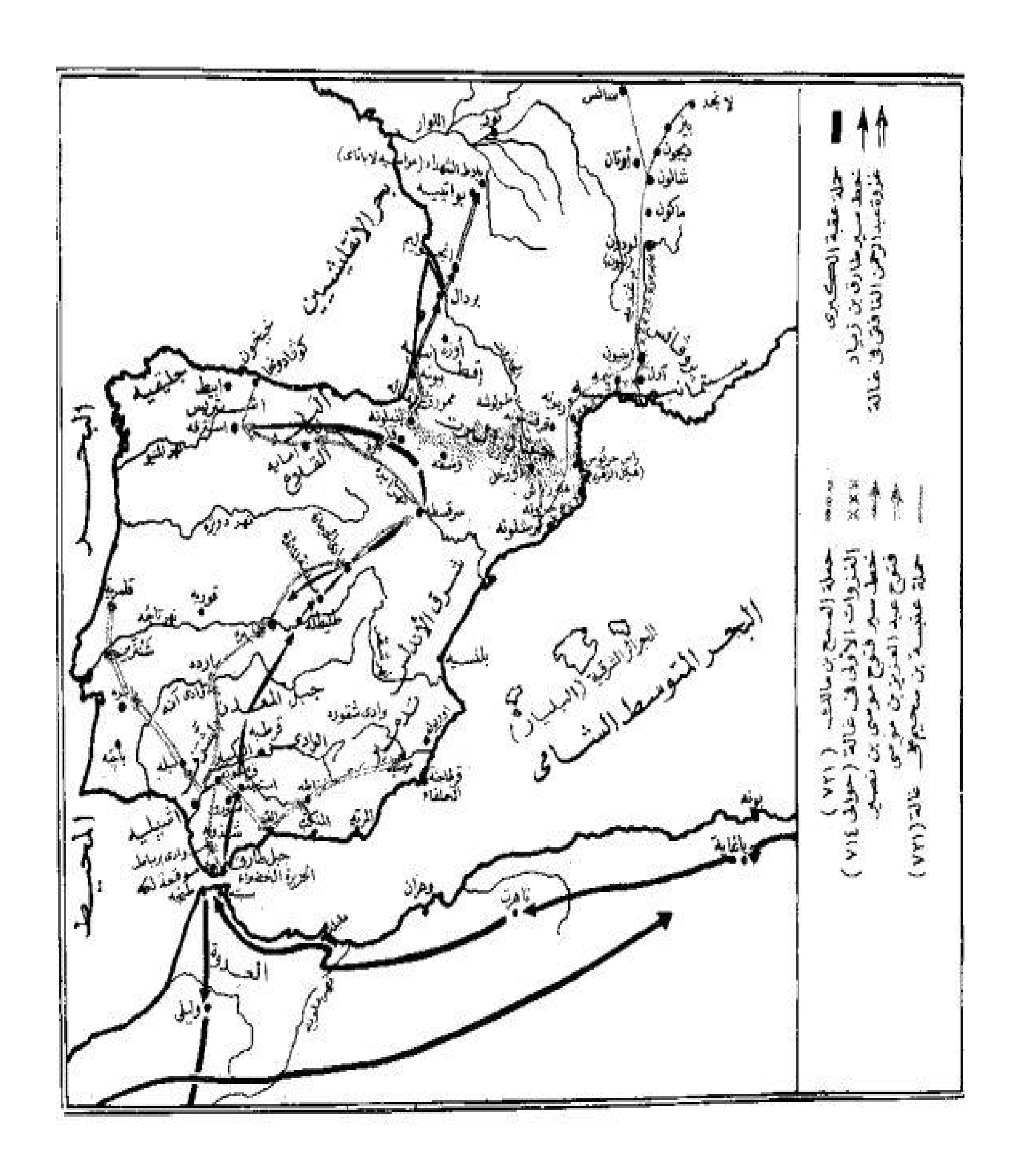
الجارية "طروب"، كما ساهمت في تدبير المؤامرات والإغتيالات، فكانت وراء قتل الحاكم الأموي عبد الرحمن الأوسط.

- تميزت بعض المصاهرات آنذاك في اختبائها وراء كنف الأغراض السياسية، فكانت بعض المصاهرات بغرض زيادة الولاء وكسب رجال الدولة، والمصاهرات الأخرى من أجل زيادة النفوذ، وكسب طاعة العدو، والغرض الأكبر من هذه المصاهرات يكمن في نشر الدين الإسلامي في أكبر عدد ممكن من المناطق، فانتهج الولاة والحكام والخلفاء الأمويين بعد ذلك هذه السياسة، لتعتبر بذلك أن هذه المصاهرات هي مصاهرات سياسية بالدرجة الأولى.
- ثم ختمن هذه الدراسة بنتيجة كان مفادها أنه كان لهذه المصاهرات دور هام على مختلف الأصعدة، وكانت من شأنها أن تحافظ على العلاقات الإجتماعية، رغم الفروق الفردية والجنسية والعرقية، كما أنها حافظت على الوجود الإسلامي في الأندلس طيلة تلك القرون.
- في الأخير و ليس آخيرا إن النتائج التي توصلنا إليها في هذا الموضوع لا تعتبر نهائية، بل لا تزال في حاجة إلى قارئ وباحث وناقد يستوفي ما تبقى من جوانب موضوعنا المختلفة، والتي لم نتمكن من الإهتداء إليها في الدراسة.


الملاحق

الملحق (01)

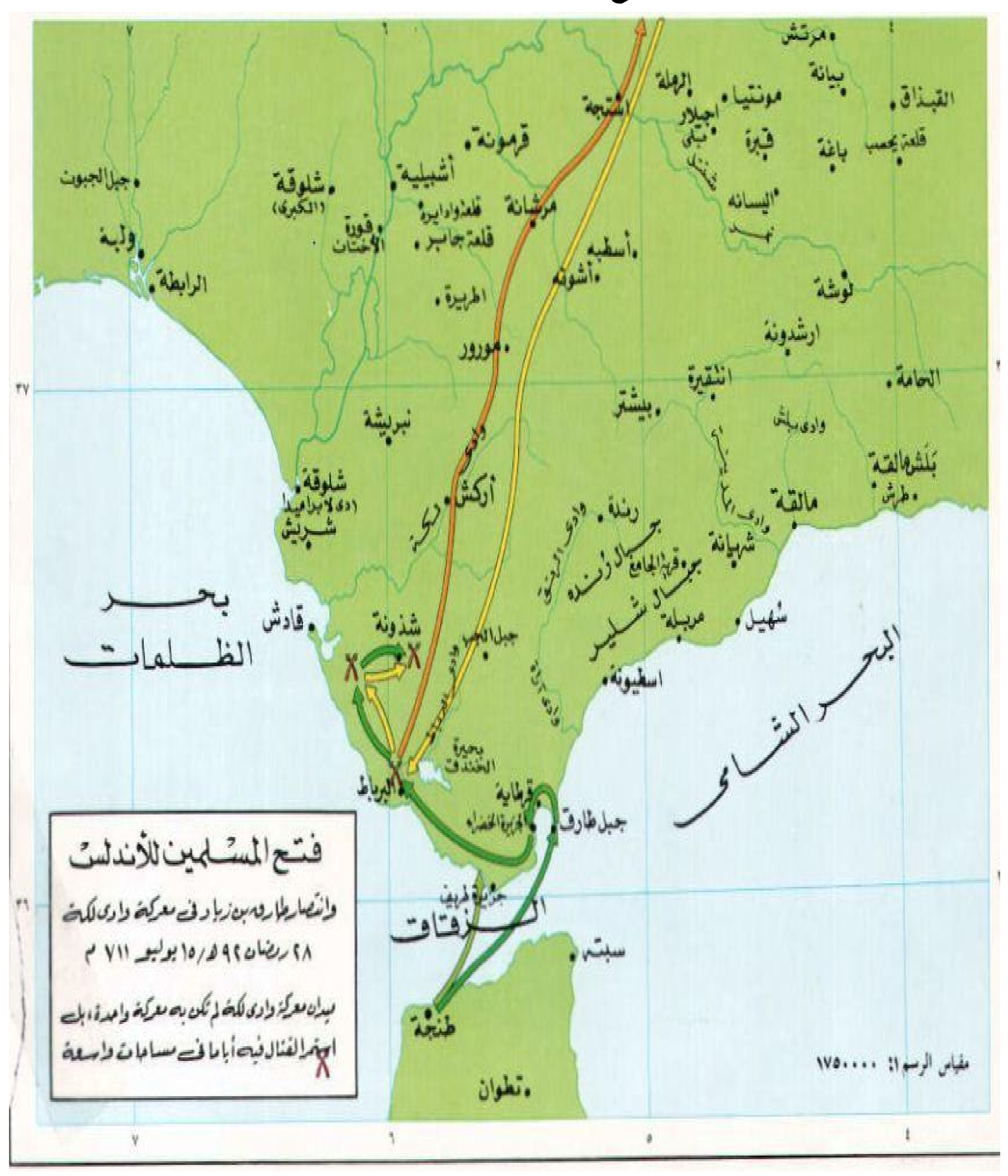
خريطة تمثل الفتوح في المغرب والأندلس[1]



[1] - حسين مؤنس، **فجر الأندلس**، ط1، دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي الى قيام الدولة الأموية ،القاهرة ، ص 766.

الملحق(02)

فتـح المسلمين للأندلس[1]



---

[1] - حسين مؤنس، **أطلس تاريخ الإسلام**، ط1، الزهراء للإعلام العربي، مصر، 1987، ص 122.

الملحق (03):

وثيقة تمثل الصداق أو المهر في الأندلس [1]

« **عقد صداق:** تسمية الزوجين وعدد الصداق وصفته، ومن أي سكة هو، وأقله ربع دينار أو ثلاثة دراهم كيلا أو قيمتها مما يجوز بيعه، وقبض النقد أو حلوله وفي تأجيله إلى البناء خلاف، وتسمية من قبضه كالولي والوصي ومن يجوز له قبضه، أو تطوع القابض بضمانه، وعدد الكالئ وتأجيله إلى أربعين عاما فما دونها، ولا يجوز إلى ما فوقها، وتذكر أيضا أنه تزوجها بكلمة الله عز وجل وعلى سنة الهادي محمد صلى الله عليه وسلم وعلى إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان، وتسمية الولي وتفويضها عقد نكاحها إليه، إلا أن يكون والدا أو أقرب الأولياء إليها أو أحسنهم حالا إذا استووا، فلا يحتاج إلى تفويضها، وتذكر هل هي بكر أو ثيب وهل هي مالكة أمر نفسها أم لا، وتذكر صحتها وسلامتها إن اشترطت السلامة، وخلوها من الزوج والعدة، وتذكر رضاها بالزوج والصداق، وإن كانت ممن لا يجبر على النكاح، واختلف في ذكر رضى المحجورة بالصداق، فإن كانت يتيمة ذكرت بلوغها ويتمها، إلا أن تكون غير بالغ فتذكر حاجتها وفاقتها، وأنها بنت عشرة أعوام فأكثر، ولا بد أن تتكلم، وتذكر الشروط السبعة على الطوع، وهي: التزويج والتسري واتخاذ أم ولد والمغيب والإضرار والرحلة والزياة، وعقد ذلك بيمين أو تمليك أو طلاق إن فعل شيئا من ذلك بغير إذن، وعقد الإشهاد على الزوج والولي، إن كانت ممن يجبر على النكاح، وإن كانت ممن لا يجبر على النكاح ذكرتها معها، إلا أن تكون بكرا، فتضمن الإشهاد حضور الاستمار وإعلامها بأن إذنها صماتها ومعاينتها صامتة وتؤرخ، واختلف إن ضحكت أو بكت أو تكلمت، فإن كان الولي وصيا أو كافلا ضمنته معرفة ذلك ومعرفة السداد والكفاءة، ولا يحتاج إلى ذكره في إنكاح القاضي من نفسه، ولكن تسقط ذلك في ذات الوصي لإن فعله محمول على السداد حتى يثبت خلافه، وإن كان قاضيا قلت: بعد ثبت عنده ما أوجب ذلك، ثم تؤرخ».

---

[1] - مريامة العناني، **الأسرة الأندلسية في عصر المرابطين و الموحدين** ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، جامعة قسنطينة، الجزائر ،د.ت ،ص 164.

الملحق(04):

خريطة تمثل مواقع المدن الأندلسية[1]



[1] - عبد الرحمن الحجي، **التاريخ الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة** ، ط2، دار القلم للنشر و التوزيع ،1981 م، ص 25.

الملحق(05):

المتمردين من المولدين ومراكز تمردهم في الأندلس [1]

الكورية أو المقاطعة	***الإسم***	***المركز***
أكشوتبة	بكر بن يحي	شنتمرية
إلبيرة	سعيد بن مستنة	باغة
باجة	عبد الملك بن الجواد	باجة (الحاضرة)
تدمير	ديسم بن إسحاق	مرسية
الثغر الأعلى	محمد بن عبد الملك محمد بن لب القسوي	وشقة المناطق الغربية من الثغر

[1] - محمد بن إبراهيم ، **الأندلس في الربع الاخير من القرن الثالث الهجري**، ط1، السعودية ،2002 م، ص 441.

جيان	خير بن شاكر سعيد بن هذيل عبد الله بن الشالية	حصن شوذر حصن المنتلون جبل شمنتان
رية	عمر بن حفصون	حصن ببشتر
ماردة	عبد الرحمن الجليقي	بطليوس

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

1) قائمة المصادر:

-القرآن الكريم:طه عثمان، ط1،دار الفجر الإسلامي،رواية ورش،دمشق،بيروت،2007م.

1) إبن حزم الاندلسي(علي بن أحمد بن سعيد ،ت. 456ه/1064م): **طوق الحمامة من الآلف والآلاف**، قدم وضبط: صلاح الدين الهواري، دار مكتبة الهلال، بيروت، 2006م.

2) الحموي(شهاب الدين أبو عبد اللّه ياقوت بن عبد اللّه،ت.626ه/1229م):**معجم البلدان**، د.ط ، ج1، دار صادر، بيروت، 1977م.

3) الحميري(أبن عبد الله محمد بن عبدالمنعم ت.727ه/1326م): ***الروض*المعطار في خير الأقطار**، ط2 ،تج: إحسان عباس، مؤسسة ناصر الثقافية ، بيروت، لبنان، 1980م.

4) إبن خلدون(أبو زيدعبدالرحمان بن محمد بن محمد الحضرمي،ت808ه/1406م): **العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، تحق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت،2001م.

5) إبن رشيد(أبو الوليد محمد بن احمد القرطبي):**فتاوي ابن رشد**، ط1، تج: المختار بن الطاهر التليلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1987م.

6) إبن عذارى(أبو العباس أحمد بن محمّد المراكشي، ت. 695ه/1296م):**البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تحق: ط3 ،ج.س كولان وإليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، 1983م.

7) إبن القوطية(أبو بكر،ت.367ه/977م):**تاريخ افتتاح الأندلس**،ط2 ، تح: إبراهيم الأيباري، دار الكتاب المصري، القاهرة، ودار الكتاب اللبناني، بيروت، 1989م.

8) المراكشي عبد الواحد(محي الدين أبو محمّد بن علي التميمي ،ت. 647هـ/1250م):**المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، ط1، تج: محمد سعيد العريان، مطبعة الإستقامة، القاهرة، 1949م.

9) المقري (أبو العباس أحمد بن أحمد بن يحي التلمساني، ت.1041هـ/ 1631م): **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تح: إحسان عباس، دار الصادر، بيروت،1988 م.

10) إبن منظور(أبو الفضل جمال الدين محمد، ت. 104هـ/1631 م):**لسان العرب** ،ط1، دار الصادر، بيروت ،د.ت.

11) مؤلف مجهول(عاش ق4او5هـ/10او11م) :**أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها_ رحمهم الله_ والحروب الواقعة بينهم**،ط2 ، تج: إبراهيم الأيباري ،دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت،1989م.

12) مؤلف مجهول: **ذكر بلاد الأندلس**،د.ط ، ج1، تح: لويس مولينا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية معهد ميغيل اسين، مدريد،1983م.

2) _ قائمة المراجع:

1) إبراهيم(محمد أبا خليل):**الأندلس في الربع الأخير من القرن الثالث الهجري**، ط1، السعودية،2002 م.

2)بروفنسال(ليفي):**الإسلام في المغرب والأندلس**، د.ط ، تر: السيد عبد العزيز سالم، محمد صلاح الدين حلمي، مرا: لطفي عبد البديع، دار النهضة مصر للنشر والتوزيع، الفجالة، مصر، 1956م.

3) بودشيشي (إبراهيم القادري):**مباحث في التاريخ الإجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين**، د.ط ، دار الطليعة، بيروت، 1998م.

4) التويجري (عبد العزيز بن عثمان):**الحوار من أجل التعايش**، ط1 ،مطبعة دار الشروق القاهرة، 1998م.

5) الجبالي (خالد حسين حمد):**الزواج المختلط بين المسلمين والإسبان (من الفتح الإسلامي حتى سقوط الخلافة 92هـ_ 422هـ)**، مكتبة الأدباء، القاهرة ، د.ت.

6) الحجي(عبد الرحمان): **التاريخ الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة**، ط2، دار القلم للنشر و التوزيع،1981 م.

7) :**أندلسيات**، د.ط ، دار الإرشاد، بيروت،1969 م.

8) الحسيني (فاضل):**أفاق الحضارة العربية الإسلامية**، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع عمان، 2006م.

9) درويش (جاسم ياسين): **أعلام نساء الأندلس**، د.ط ، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان 1971م .

10) الدغلي (محمد سعيد):**الحياة الإجتماعية في الأندلس وأثره في الأدب العربي والأدب الأندلسي**، ط1، دار أسامة، (د.م)،1984م.

11) سالم (سحر السيد عبد العزيز):**الجوانب الإيجابية والسلبية في الزواج المختلط في الأندلس، والمغرب الإسلامي، والغرب المسيحي خلال القرون الوسطى**، ط1،تج: محمد حمام، مجلة جامعة محمد الخامس، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط، 1995م.

12) سالم (السيد عبد العزيز):**تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة في قرطبة**، د.ط، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، القاهرة، 1961م.

13) شافع (راوية عبد الحميد): **المرأة في المجتمع الأندلسي من فتح الأندلس إلى سقوط قرطبة**، ط1، مكتب المهتمين، مصر ، 2006م.

14) شلبي (محمود):**حياة طارق بن زياد فاتح الأندلس**، ط1، دارالجبل، بيروت 1992م.

15) طويل (مريم قاسم):**مملكة غرناطة في عهد بني زيري البربري**، ط1،دار الكتب العلمية، بيروت، 1994م.

16) عتاني (محمد زكريا):**الموشحات الأندلسية**، د.ط ، دار الطباعة، الكويت 1980م.

17) كولان (جون): **الأندلس**، د.ط ، تر: إبراهيم خور رشيد، عبدالحميد يونس، دار الكتاب اللبناني، بيروت، د.ت.

18) الكيالي (عبد الوهاب): **موسوعة السياسة** ، ط3،ج1، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت ، لبنان،1986 م.

19) محمد (عبد الغني حسين): **مشاهير العرب موسى بن نصير (فاتح الأندلس)** د.ط ، دار المعارف المصرية، القاهرة، 1957م.

20) مؤنس (حسين):**فجر الأندلس** ، ط1، دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية، القاهرة،1909 م.

21) :**أطلس تاريخ الإسلام**، ط1 ،الزهراء للإعلام العربي، مصر ،د.ت.

- ***قائمة الدراسات:***

1) ذيب(حمادة ياسين عبد اللّه): **مظاهر الصلاح عند النساء المسلمات في الأندلس**، رسالة ماجستير في التاريخ، كلية الأدب ،الجامعة، الإسلامية ،غزة، مارس، 2018 م.

2) شبورو (نورية): **الزواج المختلط وتأثيره على حالة الزوجين**، رسالة ماجستير في القانون الخاص بتلمسان، كلية الحقوق والعلوم السياسية، 2016م،2017م.

3) صفي (الديّن محي الدين): **المستعربون و دورهم في تاريخ الأندلس**، مذكرة ماجستير ،قسم التاريخ، جامعة وهران، الجزائر، 2008 م-2009 م.

4) لعناني (مريامة): **الأسرة الأندلسية في عصر المرابطين والموحدين**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، جامعة قسنطينة، الجزائر، د ت.

5) هاشمي(نجاة):**عادات وتقاليد المجتمع الأندلسي خلال عصر الدولة الأموية(138_ 422هـ/ 756_ 1031م)**، رسالة ماجستير في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية، باتنة (2015_ 2016 م).

6) ولد أنَّ(محمد الأمين): **النصارى واليهود من سقوط الدولة الأموية إلى نهاية المرابطين** (422_ 539هـ/ 1030_ 1141هـ)، رسالة الدكتوراه في تاريخ المغرب الإسلامي ،جامعة وهران، 2013م.

- ***المجلات والدوريات:***

1) الترمانيني(عبد السلام):**الزواج عند العرب**، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للدار الثقافية والفنون والأدب، شعبان 1988م.

2) شافع (راوية عبد الحميد): **المسلمون النصارى نموذج التعايش السلمي في الأندلس**، مجلة العمارة والفنون، العدد9.

3) العبادي (أحمد مختار):**الأعياد في مملكة غرناطة**، صحيفة المعهد المصري للدراسات الإسلامية، مدريد، المجلد الخامس عشر، د.ت.

4) :**الإسلام في بلاد الأندلس أثر لبيئة الأوروبية** ،عالم الفكر المجلد العاشر ،العدد الثاني،1984 م.

5) الكبسي (صبحي أفندي ، عبد الله حسن الحديثي):**الوسائل الإقتصادية في التعايش مع غير المسلمين في الفقه الإسلامي**، مجلة مداد الأدب، العدد03، د.ت.


الفهارس